

# ضربات السيوف الباترة

## على سلاسل الحملات الجائرة

(عرفات البوصيري، وعبد الله البخاري، ولقمان با عبده ورثة الحدادية الفاجرة)

كتبه:

أبو فيروز عبد الرحمن بن سو كايا الإندونسي

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله أجمعين أما بعد:

فإن الفتن لا تزال تصيب هذه الأمة المتأخرة ليمحص بها الله الذين وآمنوا ويمحق الكافرين، وليميز الله الخبيث من الطيب. عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضها وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه». الحديث. (أخرجه مسلم (١٨٤٤)).

فلا بد لمن رام النجاة والسعادة معرفة الحق في مثل هذه الفتن المظلمة أن يخلص النية لله تعالى، ويعزم على اتباع ما وافق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، واستفراغ الطاقة في النظر والتأمل بدون تقليد ولا تعصب، مع دوام الافتقار إلى ربه عز وجل ودعائه، فإن الله لن يضيع جهد المحسنين. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإذا قوبل بين الآراء المختلفة والأقوال المتباينة وعرضت على الحاكم الذي لا يجور وهو كتاب الله وسنة رسوله وتجرد الناظر عن التعصب والحمية واستفرغ وسعه وقصد طاعة الله ورسوله فقل أن يخفى عليه الصواب من تلك الأقوال وما هو أقرب إليه والخطأ وما هو أقرب إليه فإن الأقوال المختلفة لا تخرج عن الصواب وما هو أقرب إليه والخطأ وما هو أقرب إليه ومراتب القرب والبعد متفاوتة. ("الصواعق المرسلة" / ١ / ص ١٧٢).

هذا، وقد وصلت إلينا طعونات جديدة -وليست جديدة في الحقيقة- من لقمان باعبده في شيخنا السلفي يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في محاضراته في بداية شهر جمادى الثانية ١٤٣٤ هـ بعنوان: "البحوث الكافية في فتنة السرورية والحجورية". وقد نشر هؤلاء الحزبيون هذه أباطيل صوتية وكتائية تشويها لأهل الحق وتنفير الناس منهم.

وسمعت أيضا محاضرة الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري التي وصلت إلينا بعنوان: "بيان حال يحيى الحجوري والمدافعين عنه"، قلد فيها عبد الله البخاري أكاذيب عرفات البصري على شيخنا الصادق يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في رسالته الآثمة "البيان الفوري". وكثير من شبهاته إنما هي استمداد من كتابات أصحاب الحداية الجديدة من شبكات "الأثري". وشبهاتهم متقاربة متشابهة كأنهم جاءوا من قالب واحد -وفعلا-. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

وقد بينت مشابهات هائلة بين هؤلاء المرعيين وبين الحدايين في رسالة "صفات الحداية في مناقشة علمية"، وها هم الآن يرثون من أسلحتهم.

فكما أن للأنبياء ورثة يحملون الحق يتعاونون على البر والتقوى، فكذلك للشياطين وارثون يحملون الأباطيل يتعاونون على الإثم والعدوان.

فلما وجدت هذه السلسلة الماكرة متضمنة للأكاذيب الكثيرة والطعونات الفاجرة اضطرت إلى الرد عليه، نصرة للمظلومين، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً». قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه». (أخرجه البخاري (٢٤٤٤)).

فأقول مستعيناً بالله تعالى:

## الباب الأول: الاتهام بالغلو ومجاوزة الحد في التبديع

قال لقمان: (إن عند يحيى الحجوري غلوّاً وتجاوزاً في التبديع).

الجواب -بتوفيق الله:-

من شأن أهل الأهواء المميعين المتساهلين: أنهم يتهمون النصحاء الغيورين الثابتين بأنهم أهل الغلو والتشدد والمجاوزة.

ورمى عبد المجيد الزنداني السلفيين بالتشدد لنقدهم على الأشخاص (راجع "تحفة المجيب" / للإمام الوادعي رحمه الله / ص ٣٦٧).

ورمانا الإخوانيون بالتشدد لأننا نسمى بأهل السنة، وذلك عندهم ينفر الناس (راجع "مقتل الشيخ جميل الرحمن" / للإمام الوادعي / ص ٣٨).

ورمى عبد الله بن غالب السروري الإمام الوادعي رحمه الله بأن فيه شدة في النقد ومبالغة في نقد المتحيزين. (راجع ما نقله أبو همام البيضاني وفقه الله في "نبذة يسيرة من أعلام الجزيرة ترجمة الشيخ مقبل رحمه الله" / ص ١١٥).

وقد رمى أبو الحسن المصري من بدع الإخوان المسلمين بأنه قد غلا ("مجموع الردود على أبي الحسن" / للشيخ ربيع / ص ٣٨٧).

وقد طعن إبراهيم بن حسن الشعبي في المشايخ أحمد النجمي، وربيع المدخلي، وزيد بن محمد المدخلي بأنهم متشددون. (راجع "الرد المحبر" / للشيخ أحمد النجمي / ص ١٥١).

والغلو والاعتدال والتساهل يرجع إلى الأدلة والحجج.

قال لقمان: (ومن طعونات الحجوري في المشايخ أنه قال في شريطه "نصيحة الأحباب": قد عملتم محدثاً بإنشاء اللجنة علينا). ثم اتهم لقمان الشيخ يحيى بالتسرع في الحكم بالبدعة.

الجواب -بتوفيق الله:-

إن الشيخ يحيى حفظه الله لم ير بدعية أصل الاجتماع، وإنما ذكر أن هذه القضية قضية تمرد بعض الطلاب على شيخهم وعنادهم على الحق وتماديهم في الاعتداء، فطردهم حماية لانتظام المركز، فكيف يتدخل هؤلاء المشايخ وينشئون شبه لجنة من أجله؟ هذا لا يعمل السلف الصالح فحكم على ذلك بالإحداث.

فالسلف الصالح كانوا يطردون أهل الشر حماية للدين والمسلمين، ولم يعمل غيرهم من الأئمة اجتماعاً على ذلك.

هذا واصل بن عطاء طرده الحسن عن مجلسه. ("الأنساب" / للسمعاني / ٥ / ص ٣٣٨-٣٣٩)، ولم يعمل غيره من الأئمة اجتماعاً على صنيع الحسن البصري مع طلابه.

والقدريّة مطرودون من مجلس عكرمة بن عمار رحمه الله. قال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس: أخرج على رجل يرى القدر إلا قام فخرج عني، فإني لا أحدثه. ("سير أعلام النبلاء" / ٧ / ص ١٣٨)، ولم يقل العلماء: لا بد أن تشاورنا قبل طرد أحداً من مجلسك.

وقال إمام المسلمين في عصره أبو عبد الله مالك بن أنس رحمه الله في جواب من سألته عن كيفية الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأظنك زنديقا. أخرجه من المسجد. ("طبقات الشافعية الكبرى" / ٤ / ص ١٦٣).

وأمثلة هذه كثيرة.

## الباب الثاني: إصاق اسم "الفتنة" على الشيخ يحيى حفظه الله

وقال لقمان با عبده: (وقد ظهرت فتنة أشد من الحدادية أنشأها شخص مسماه يحيى بن علي الحجوري)،

الجواب -بتوفيق الله:-

ينبغي أن تسمي هذه الفتنة بمسببها وهو عبد الرحمن العدني المرعي. كفتنة تمرلنك. قال ابن كثير رحمه الله: شهد واثلة تبوك ثم شهد فتح دمشق ونزلها ومسجده بها عند حبس باب الصغير من القبلية قلت وقد احترق مسجده في فتنة تمرلنك ولم يبق منه إلا رسومه وعلى بابه من الشرق قناة ماء. ("البداية والنهاية" / ٩ / ص ٦٠).

إلا إذا اتضح الأمر ولم يحصل اللبس على الناس يجوز أن تنسب الفتنة إلى غير مسببها، كما فعله بعض المؤرخين. إلا أن لقمان باعبدة إنما يريد الأول، وهو نسبة الفتنة إلى شيخنا يحيى حفظه الله نسبتها إلى مسببها -زعم-.

قال شيخنا أبو عبد الله محمد باجمال حفظه الله: وثبت أيضًا ما يدل على مكره -يعني سالم باحمرز- وخيانتته، فمما علمناه: ما حدثنا به أخونا الفاضل محمد بن سعيد بن مفلح وأخوه أحمد وهما من أهل الديس الشرقية بساحل حضر موت وهو: أن سالما باحمرز قال لهم في منتصف سنة ١٤٢٣ هـ: (نحن قد انتهينا من أبي الحسن والدور جاي على الحجوري!!!). وهذا ظاهر في المكر والكيد والتخطيط

لإيقاع الفتن في صفوف أهل السنة عند المنصفين، لكن العجب ممن يبلغه مثل هذا الكلام ولا يحرك له ساكنًا كالراضي به!<sup>(١)</sup> ("الدلائل القطعية على انحراف ابني مرعي" / للشيخ باجمال / ص ١٣).

وقال أبو عبدالله محمد بن مهدي القباص الشبوي: (رجعنا يومًا من محاضرة في صعدة مع عبدالرحمن العدني وذلك بعد عودة الشيخ يحيى حفظه الله من رحلته الأخيرة إلى عدن فقال الأخ صادق العديني - وكان أحد زملاء عبدالرحمن العدني ومقريبه - لعبدالرحمن: حضر للشيخ يحيى في عدن جمع كبير نرى دولتنا ستقام هناك - أي في عدن - فقال عبدالرحمن العدني: وما يدريك يا أخانا صادق أن يتحول المركز - أو قال: الدعوة - هناك لأن هذا المركز - أي مركز دماج - مهدد من قبل الرافضة). اهـ وذلك قبل فتنة عبد الرحمن وقبل فتنة الحوثيين.

وقال عبدالحكيم بن محمد الريمي: (جاء أخ أندونيسي يستشير عبدالرحمن العدني في شراء أرض في دماج بأربعة مليون يمني، فقال له عبدالرحمن: أنصحك ألا تشتري، ثم ذهب الرجل فقال لي عبدالرحمن: انصح الرجل، هذا مال كثير، والله أعلم هل تبقى دماج أو لا وربما يضيع مال الرجل أو كما قال. وهذا كان قبل الفتنة، والله على ما أقول شهيد).

وقال أبو الخطاب طارق الليبي - وهو من رؤوس أصحاب هذه الفتنة - للأخ أيمن الليبي قبل الفتنة: عبدالرحمن بن مرعي العدني سيفتح مركزا في عدن كبير، إمكانياته قوية ودعمه قوي،

<sup>(١)</sup> قال الشيخ باجمال حفظه الله: وإن كَذَّبَ باحرز أو غيره هذه النقولات، فليس بمقبول؛ لأنها ليست متلقاة من الشوارع أو السقط أو المجهولين من أمثال شركة ابن مرعي البرمكية، فإنها نقول عدول معروفين بالأمانة والصدق، وإنما عليه أن يعلنها توبة صريحة.



وسيسمى مدينة العلم، وإن شاء الله سيكون فيه حلٌّ للغرباء. ثم قال أبو الخطاب: وما سيبقى في دماج أحدٌ من الطلاب.

وقال الأخ عبدالله الجحدري -المسئول على ترتيب الدروس في دماج- وكان من المقرين لعبدالرحمن العدني ومجالسيه، قال: إنه أراد أن يشتري بيتاً في دماج فنصحه عبدالرحمن ألا يشتري، وقال له: ما ندرى كيف تكون الأمور وماذا سيكون غداً. وكان هذا في آخر فتنة أبي الحسن.

وبنحو هذه "النصيحة" نصح بها عبدالرحمن بن مرعي العدني أخاً آخر بحضرة الأخ عبدالله الجحدري بعد سنتين من نصيحته للأخ عبدالله الجحدري -تقريباً-.

وقال عبدالرحمن بن أحمد النخعي: ركبت مع عبدالرحمن العدني في سيارته من مودية إلى لودر ومعني عبدالباري اللودري، فسأله عبدالباري اللودري، فقال: يا شيخ عبدالرحمن إيش أخبار المركز؟ قال عبدالرحمن العدني: نحن نسعى في ذلك. فقال عبدالباري اللودري: هذا سعي طيب من أجل أن ينتهوا السماسرة في دماج. ثم ضحك عبدالباري اللودري، فسكت عبدالرحمن العدني.

(راجع "مختصر البيان" / ص ٤-٥ / جمعه مدرسي دار الحديث بدماج).

هذا واضح جداً للعقلاء أن القضية ليست مجرد فتح مركز جديد، بل هي مكيدة لقلقلة المركز الأم وإزالة الخيرات فيها.

فلما انكشف مكرهم، واجتمع المشايخ في دار الحديث بدماج -الاجتماع الأول- اعترف عبد الرحمن العدني أمامهم أنه لما سقط صالح البكري أتى إليه بعض الناس وقالوا له: (إن البكري قد سقط

فقم أنت). أخبرنا به شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحنجوري حفظه الله عنه. وهو مذكور أيضا في رسالة "المؤامرة الكبرى" لأبي بشار عبد الغني القشعبي حفظه الله ص ١٦ .

انظروا إلى هذه المكائد العظيمة، فهل بعد هذا تحكم أنت يا لقمان ببقائهم على السنة والسلفية؟

وانظر إلى تنفيذ مخططاتهم:

عندما أعلن عبد الرحمن آل مرعي عن بدء التسجيل لحلمه الموهوم أشاع وأذاع بين أوساط طلبة العلم أن مدة التسجيل لا تزيد على أربعة أيام وأن بناء الأرضية يتم في خلال عام واحد. وكان هذا التوقيت الخطير والتحديد المبيت يدلکم على خطورة هذا الحلم الموهوم وخطورة ومكر صاحبه، حيث أنه لا يجعل من كيد به أن يفكر في مغبة هذا الأمر وعاقبته وخطورته، ولا يدرك ما يكاد له ويدبر ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال / ٣٠].

وكان مما حصل بسبب هذا التوقيت وهذا التضيق المخنق أن وقع كثير من طلبة العلم في الحرج وربما بعضهم ذهب ماء وجهه وصار بعضهم مشغولا وفكرهم مضطربا لأن الوقت لا يسمح بالتأخير. وحالة طلبة العلم معروفة، وهذا المبلغ من المال لا يمتلكه الكثير منهم، وهذا الأمر يعرفه تماما حق المعرفة عبد الرحمن المرعي، إلا أنه استغل هذا الضعف الحاصل بين طلبة العلم من قلة ذات اليد، فعرض لهم هذا المبلغ من المال الذي يعتبر بالنسبة لغيرهم لا شيء، فجعلهم كالمجانين المضطربين. فكان من الواجب عليه والحالة هذه أن لا يضيق على طلبة العلم، وأن لا يحدد لهم وقتا حتى لا يوقعهم في الضيق والحرج. هذا إذا سلم له صحة فعله هذا. فكنت تجد بعض طلبة العلم منهم من باع ذهب زوجه ومنهم من استدان ومنهم من كنت تراه حزينا لا يجد ما يشتري به لا سيما مع ضيق الوقت ومنهم من

كان يحرض بعض طلبة العلم بأن يبيع بيته في دماج حتى يشتري به أرضاً في مدينة الفيوش التجارية. فتورط من تورط من طلبة العلم وضاق من ضاق وتخرج من تخرج. ومن اشترى أرضاً بدأ بعد ذلك يفكر في بنائها وعمارتها، ومن أين سيحصل على المال حتى يبني ويعمر أرضه؟ فصاره في حيص بيص مما أدى بعضهم أن قلت همته في الطلب ورغب في الدنيا. (اختصار من "تذكير النبهاء والفضلاء" للشيخ أبي حمزة العمودي العدني حفظه الله/ ص ٣-٩).

وقد سعى عبد الرحمن بن مرعي العدني وأتباعه في تمزيق صفوف السلفيين. جاءت فتنهم - في أوساط الدار الأم - لضرب الدعوة السنية السلفية لتشتت شملهم وتحويل مسارهم القرآنية النبوية السلفية إلى مسار جديد لا يعهد في عهد السلف الصالح. رفعوا شعار "نريد مركزاً في الفيوش!" ولم يبدؤوا هناك بل قلقوا الدار الأم وشوشوا طلابها. وشيخ الدار شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله، لم يمنعهم من بناء المركز السلفي في أي أرض الله، بل أيدهم وحثهم على ذلك. ولكن ما هذه الضجة الكبرى في أوساط دار الحديث بدماج؟ لماذا لم يخرجوا بالهدوء إلى المكان الذي أرادوا وسيأتيهم الناس إن شاء الله بدون أن يقلقلوا في الدار؟ لا، هم يريدون التنفير وشق صفوف طلاب العلم في دار الحديث.

اقرأ أخبار هذه الفتنة العظيمة في "زجر العاوي" (١/ ص ١٠)، و "سلسلة الطليعة" (٤/ ص ١٢ و ٢٥)، و "المؤامرة الكبرى" لأبي البشار عبد الغني القشعبي حفظه الله (ص ١٨)، و "الحقائق البيان" (ص ٣١)، و "نصب المنجنيق" (ص ٧٩).

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد باجمال حفظه الله: إن مما شاع وذاع وعلم أن الشيخ عبدالرحمن - أصلحه الله - له مندوبون يقومون بتسجيل أسماء من أراد البناء على أرض مركز لحج، وقد كانت له دعاية كبيرة لا نظير لها، بل والاتصالات لفلان وفلان هنا وهناك، مما أحدث الدهشة عند العقلاء، ومما هو معلوم أن مراكز أهل السنة لم تقم على هذه الصفة والهيئة التي يريد الشيخ عبدالرحمن - أصلحه الله - أن يقوم عليها مركز لحج، ومن المسلم به قطعاً أنه لا يستطيع أحد في زمن شيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله - أن يمكث في دماج ويسجل من يريد أن ينتقل إلى مركزه الجديد - والذي لا يزال أرضاً بيضاء! -، بل كانت المراكز تقوم ثم ينتقل من وُكِّل إليه القيام على ذلك المركز، وربما في البداية يطلب من شيخنا - رحمه الله - من يعينه في ذلك.

ولماذا يحدث هذه الأمور في دار الحديث بدماج وخليفة والدنا موجود لا يستشار؟! أترون هذا برّاً وخدمة ونصرة لدار شيخنا - رحمه الله -، أم أنه من العقوق والتنكر؟! ولقد أعجبتني فطنة بعض إخواننا الأعاجم إذ سأل أخاً قائلًا: لو كان الشيخ مقبل حيًّا هل ممكن أن يفعل الشيخ عبدالرحمن ما يفعله الآن في قضية التسجيل؟ فأجيب: لا يستطيع. فقال: إذن هو ليس على الحق.

(انتهى من "ملحق المنظار" / ص ١٣).

فعبد الرحمن العدني وأصحابه هم سبب الفتنة عمدا فهي منسوبة إليهم لا إلى الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله.

قال لقمان با عبده: وقد سمي بعض علماء اليمن فتنته: الفتنة الحجورية. والشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي -أكبر علماء اليمن دعوة وعلماء-، وهو شيخ لكثير من علماء اليمن -ويحيى الحجوري من تلاميذه-، وهو سمي هذه الفتنة بالحجورة مأخوذة من الحجوري.

الجواب -بتوفيق الله:-

علماء اليمن كثير، وأما حصر العلماء على محمد الوصابي، ومحمد الريمي، ومحمد الصوملي، وعبد العزيز البرعي، وابني مرعي فقط فإن ذلك ظلم وهضم وتحقير. وسيأتي الكلام على ذلك في الرد على من زعم أن الشيخ يحيى حفظه الله يريد إسقاط العلماء ولم يبق عالماً.

كثير من علماء اليمن -وغيرهم- لم يروا أن الشيخ يحيى هو سبب الفتنة، بل كلهم يوافقون الشيخ يحيى بالعلم والبصيرة بأن عبد الرحمن العدني وشلته هم سببها ومشعلوها.

وأما قولك -يا لقمان- بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي أعلم واحد في اليمن، فهذا يحتاج إلى البينة. بل شيخكم كلكم على خلاف ذلك. قال أخونا عبد الله ماطر وفقه الله: سألت الشيخ -يعني الإمام الوادعي- وأنا والله ليس بيني وبينه إلا الله عز وجل، وأنا في غرفته على سريره الذي ينام عليه. فقلت: يا شيخ إلى من يرجع إليه الإخوة في اليمن؟ ومن هو أعلم واحد في اليمن؟ فسكت الشيخ قليلاً ثم قال: الشيخ يحيى. هذا الذي سمعته من الشيخ. وهذا ليس معناه أننا نتنقص علماء اليمن. فإننا نحبه ونجلهم في الله.. إلخ ("المؤمرة الكبرى" / ص ٢٤).

قال لقمان الحزبي: (فتنة الحجوري هذه بدأت قبل سبع سنوات ثم ظهرت حتى صارت قوة ممكنة على تفريق السلفيين).

الجواب -بتوفيق الله:-

كثير من أهل الأهواء ييثون السموم بين المسلمين ولا يحبون أن ينتقد عليهم أحد، فإذا رد عليهم ناصح عالم صادق وكشف مكرهم يتهمونه بأنه يفرق جماعة المسلمين، يشق شمل المسلمين، وغير ذلك. وقد اتهم حسن المالكي كتب العقيدة - لا سيما للحنابلة- تزرع بذور الشقاق والتباغض والتنازع بين المسلمين وتمزيقهم (راجع "الانتصار لأهل السنة" / للشيخ عبد المحسن حفظه الله / ص ٢٨ / دار الفضيلة).

واتهم محمد العلوي المالكي الدعاة إلى التوحيد بأنهم يفرقون بين الجماعات. (كما في كتابه "مفاهيم يجب أن يصحح" ص ٣١. راجع "هذه مفاهيمنا" / ص ٢٤٠ / لصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ وفقه الله).

ورمى العصريون السلفيين بأنهم شقوا عصا المسلمين، لعدم اتباعهم فكرتهم، قاله الإمام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله. ("تحفة المجيب" / ص ١١٥).

وقد رمى الإخوانيون الشيخَ جميل الرحمن وأصحابه بأنهم شقوا عصا المسلمين لعدم انضمامهم إليهم. ("مقتل الشيخ جميل الرحمن" / ص ٤٦ / للإمام الوادعي رحمه الله).

ومن علامات الإخوان المسلمين: إن أخطأ الجماعة في مكان ما قالوا: نلزم الصمت، ولا نفرق الصف، والتثبت التثبت، اشغلوا بالعلم والعمل، وكلوا الأمر إلى أهله، ولا تشوشوا على العوام، ومنتظر، واعتزلوا الفتنة... إلخ. (انظر نقل الشيخ أحمد النجمي رحمه الله في "الرد المحبر" / ص ١٩٢).

وهذا أيضا ديدان حزب المرعية أنهم اتهموا السلفيين الناصحين بأنهم سبب الفرقة. وهذا ليس بصواب. قد سبق في بداية الكتاب أن الأنبياء عليهم السلام وأصحابهم يدعون إلى الاجتماع على الكتاب والسنة. ولا بد من حصول الفرقة بين أهل الحق والباطل عند مجيء دعوة الحق. قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [النمل / ٤٥]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً: ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس.  
(أخرجه البخاري (كتاب الاعتصام/ باب الاقتداء بسنن الرسول/ (٧٢٨١)/ دار السلام)).

قال الملا علي القاري رحمه الله: أي فارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق. ("مرقاة المفاتيح" / ١ / ص ٤٩٦).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق. به فرق الله بين التوحيد والشرك وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال وبين الرشاد والغبي وبين المعروف والمنكر اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٧ / ٤٤٢ / مكتبة ابن تيمية).

فمن أطاع رسل الله فهو أهل الاجتماع والطاعة. ومن عصاهم فهو أهل الافتراق والشقاق وبغي، فعليه اللوم والذم. فسبب الفرقة هو الخروج عن اتباع الكتاب والسنة ومنهج السلف. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى/ ١٤]

وقال الشيخ عبد المحسن حفظه الله رداً على حسن المالكي: أما انحراف أهل البدع والأهواء عن الكتاب والسنة فهو السبب الحقيقي لفرقهم وتمزقهم... إلخ (راجع "الانتصار لأهل السنة"/ ص ٣٣/ دار الفضيحة).

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمعا لكلمة المسلمين لا تفريقاً لصفوفهم، لأن الذي يفرق صفوف المسلمين هو المناهج المخالفة لمنهج السلف اهـ. ("الأجوبة المفيدة"/ الحارثي/ ص ١٥٧/ مكتبة الهدى المحمدي).

وعلى من أوزار التفريق؟ على الذين خرجوا من الحق وحرشوا بين السلفيين. فعبد الرحمن العدني وأتباعه قد عملوا مكرا كبيرا في أعظم مركز السنة في اليمن، أغروا الطلاب على الانتقال، وزهدوهم في هذا المركز وشيخه، بل وصرح بعضهم بأمانيتهم بخلو مركز دماج من طالب، ويسعون في تنفيذ مخططاتهم، فكيف بعد هذا لا تحصل الفرقة والتباغض؟

هذا من الكبائر. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده». (أخرجه أبو داود (٢١٧٥) بسند صحيح).

قال العلامة شمس الحق رحمه الله: (من خيب) بتشديد الباء الأولى بعد الخاء المعجمة أي خدع وأفسد (امرأة على زوجها) بأن يذكر مساوئ الزوج عند امرأته أو محاسن أجنبي عندها (أو عبدا) أي أفسده (على سيده) بأي نوع من الإفساد. وفي معناهما إفساد الزوج على امرأته والجارية على سيدها. ("عون المعبود" / ٦ / ص ١٥٩).

وسئل شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن إمام المسلمين خيب امرأة على زوجها حتي فارقتها، وصار يخلو بها، فهل يصلي خلفه؟ وما حكمه؟

فأجاب: في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ليس منا من خيب امرأة على زوجها، أو عبدا على مواليه». فسعي الرجل في التفريق بين المرأة وزوجها من الذنوب الشديدة، وهو من فعل السحرة، وهو من أعظم فعل الشياطين . لا سيما إذا كان يخيبها على زوجها ليتزوجها هو مع إصراره على الخلوة بها، ولا سيما إذا دلت القرائن على غير ذلك . ومثل هذا لا ينبغي أن يولي إمامة المسلمين، إلا أن يتوب . فإن تاب، تاب الله عليه . فإذا أمكن الصلاة خلف عدل مستقيم السيرة، فينبغي أن يصلي خلفه، فلا يصلي خلف من ظهر فجوره لغير حاجة . والله أعلم.

(انتهى من "مجموع الفتاوى" / ٢٣ / ص ٣٦٣).

هذا تحبيب بين الرجل وامرأته، فكيف بمن خيب آلاف الطالب على شيخهم السني السلفي؟



وتحريم التخبيب أعمّ. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم». ("الأدب المفرد" / (٤١٩) / صحيح).

قال المناوي رحمه الله: والخب بفتح الخاء المعجمة الخداع والساعي بين الناس بالفساد والشر. ("فيض القدير" / ٦ / ص ٢٥٤).

ينطبق عليهم هذا الحديث وأمثاله. وهم كما سبق ذكره يظهرون إنشاء مركز ويبطنون قصد إفساد مركز دماج، وهذا شأن أهل التخبيب، كما في "المعتصر من المختصر من مشكل الآثار" (٢ / ص ١٨٢): الخبّ الذي يظهر ما يحمده عليه المسلمون ويبطن ما يذمه عليه المسلمون اهـ.

ثم قال لقمان في شيخنا يحيى حفظه الله: (مع أن فتنته العقدية وانحرافاته قد ظهرت منذ بداية جلوسه على كرسي الشيخ مقبل أكثر من عشر سنين).

الجواب -بتوفيق الله-:

هذا طعن شديد منه في شيخ شهد له العلماء الصادقين بحسن السير والمعتقد. وسيأتي الكلام على بطلان هذه الاتهامات عند الرد على تفاصيلها. فالرجل حاقّد، ولما لم يجد شيئاً للضرب على المحقود جمع القمائم عساها تساعد على ذر الرماد في أعين الناس.

### الباب الثالث: تبليت الهجوم على أهل السنة

قال لقمان: (قد تكلمنا -أنا وبعض الأساتذة- في فتنة الحجوري حوالي أربعة لقاءات مسجلة وإن شاء الله ستحصلون على هذه الأشرطة من قريب، ونرجو الله في المستقبل أن يعيننا على تفرغها)  
الجواب -بتوفيق الله-:

هذا اعتراف منه أنهم قد شنوا الحروب على هذه الدعوة السلفية الصافية منذ سنوات، مع كونهم في بداية الأمر يجتهدون في التكتّم ويمنعون طلابهم من إخبار طلاب دماج بما فعله هؤلاء الأساتذة المتحزبون.

ولما نجحوا في تحريش الشيخ ربيع فتكلم الشيخ ربيع بباطل على الشيخ يحيى حفظه الله تشجعوا ازدادت معنويتهم. هكذا شأن من قام لأجل الهوى والمصلحة. قال الإمام الوادعي رحمه الله: إن الشخص يتستر ولا يظهر حزبيته إلا بعد أن تقوى عضلاته ويرى أن الكلام لا يؤثر فيه، وأنا أعجب كل العجب، فبعضهم يقسم بالله ما هو حزبي. ("غارة الأشرطة" / ٢ / ص ١٤-١٥ / مكتبة صنعاء الأثرية).

أما أهل السنة الصادقين فإنهم يقومون لله وبالله، لا لهوى ولا بقوة غير الله، فلا يخافون في سبيله لومة لائم، فيستبشرون بنصر من الله. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهد أو علمه». قال أبو سعيد: فحملني على ذلك أني ركبت إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت. (أخرجه أحمد ((١١٧٩٣)) / ط. الرسالة) بسند صحيح، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في "الصحيحة" (١ / ص ٣٢٣ / تحت رقم ١٦٨ / مكتبة

المعارف)، وأصل الحديث صححه الإمام الوادعي رحمه الله في "الصحيح المسند" (رقم ٤١٤) / دار الآثار)).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فلا نترك دين الإسلام لشناعة المشنع ولا لتكفير مكفر، ولا لتضليل ضال، فإن إياب الخلق إلى الله وعليه حسابهم، فالموحد لله سبحانه يظهر الحق حيث كان، خاصا وعاما، وكتابا، حتى لو طلب منه يكتم الحق في وقت الخوف الشديد لم يكتم اهـ. ("الرد على البكري" / ٢ / ص ٧٦٥-٧٦٦).

قال لقمان الحزبي: (ليعتبر بها السلفيون في إندونيسيا، لأنه درس ثمين جدا تساقطت منها الضحايا).

الجواب - بتوفيق الله -:

إن الاعتبار بمن قد سبق أمر مهم ليسلك طريق الفائزين فيفوز كما فازوا، ويحذر سبل الهالكين لئلا يهلك كما هلكوا. قال الله تعالى في قصة إجلاء بني النضير: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: والعبرة أصلها تمثيل الشيء بالشيء لتعرف حقيقته من طريق المشاكلة، ومنه: ﴿فَاعْتَبِرُوا﴾. ("الجامع لأحكام القرآن" / ١٠ / ص ١٢٣ / سورة الأنعام).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: والاعتبار أن يقرن الشيء بمثله فيعلم أن حكمه مثل حكمه، كما قال ابن عباس: هلا اعتبرتم الأصابع بالأسنان؟ فإذا قال: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لَأُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ أفاد أن من عمل مثل أعمالهم جوزي مثل جزائهم؛

ليحذر أن يعمل مثل أعمال الكفار؛ وليرغب في أن يعمل مثل أعمال المؤمنين أتباع الأنبياء. ("مجموع الفتاوى" / ١٣ / ص ٢٠).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير قصة بني النضير: أي: تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله، وكذب كتابه، كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم. ("تفسير القرآن العظيم" / ٨ / ص ٥٧).

هذه هي حقيقة الاعتبار بالشيء. وأهل الفلاح يعتبرون بما حصل بغيرهم اعتبارا صحيحا. عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره. (أخرجه مسلم (٢٦٤٥)).

قال المناوي رحمه الله: أي السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها قال: إن السعيد له من غيره عظة . . . وفي التجارب تحكيم معتبر ("فيض القدير" / ٢ / ص ١٧٥).

فعلى لقمان أن يعتبر بمن سبقه ممن انحرف عن الصراط المستقيم بسبب عدم القناعة لطريقة السلف. إلا أن لقمان قلب الحقائق فجعل الثابتين هم المتساقطين. قال فضلية الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله: فالحزبية تجعل المرّ حلوا والباطل حقا. وهذا أكبر دليل على أن الحزبية شر وأي شر. ("المورد العذب والزلال" / ص ١٢٣-١٢٤).

## الباب الرابع: اعتماد لقمان على بيان محمد الريمي المليء بالأباطيل

قال لقمان الحزبي: (لما كان الأجدد لبيانها هم علماء اليمن سأنقل لكم أقوالهم ثم أقوال علماء المدينة. الشيخ محمد بن عبد الله الإمام القائم على مركز معبر باليمن في تاريخ ٢٦ جمادى الأولى قد أخرج فتوى ونصيحة، وفي آخرها يحذر السلفيين من يحيى الحجوري وأتباعه، ...).

الجواب -بتوفيق الله:-

إن من الخذيلة وعدم التوفيق أن يعتمد لقمان على محمد بن عبد الله الريمي الذي كان يسقط مرارا في كثير من الفتن، وله دور عظيم في تدسيس أفكار وأفعال أبي الحسن المصري بين أظهر السلفيين. ومع ذلك يتهم محمد الريمي الشيخ يحيى ومن معه أن فتنهم -زعم- مثل فتنة أبي الحسن تماما. فهاكم تلخيص محاكمة بين طريقة أبي الحسن المصري وطريقة الشيخ يحيى ومحمد الريمي:

الأولى: التلبس بالجمعيات

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذه الجمعيات بل هم الذين يرفعون راية الإنكار عليها. وأما محمد الإمام كم مرة افتتن بأصحاب الجمعيات؟

الثانية: التستر بتقليد بعض العلماء لما انكشفت أباطيله

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه تقليد العلماء، بل هم الذين يرفعون صيحة الإنكار على المقلدين ويرددون كلام الأئمة ابن القيم، والشوكاني، والوادعي في بدعة التقليد، بيد أن محمد الإمام يرددون القول: (كونوا مع العلماء، عليكم بالعلماء).

الثالثة: إنشاء التأصيلات بالأصول الفاسدة الهدامة التي تهدم أصول السنة وتخالف الكتاب والسنة ومنهج السلف.

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه أصول جديدة، بل هم يدعون الناس إلى القنعة بما كان عليه السلف الصالح. وأما محمد الإمام فقد ملأ كتابه "الإبانة" بالتأصيلات الجديدة المحدثّة المستفيدة من تأصيلات الإخوانيين والعرعوريين والحلبيين والسروريين، حتى تعب الشيخ ربيع حفظه الله من إجابة هجوم علي الحسن الحلبي القائل: (أنت يا شيخ بدّعتني بسبب ما ذكرت في كتبي، وهي نفس ما ذكره محمد الإمام في كتابه الذي راجعته) أو نحو هذا الكلام.

الرابعة: تجميع المسائل الأصولية العظيمة التي يقوم عليها الدين في جوانب عظيمة فيجعلها من المسائل الخلافية الاجتهادية، حتى يسكت السلفيون عن نقدها عليه وحتى يصيروا كلهم على قائدة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا عليه).

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا التجميع، بل محمد الإمام هو الذي سلك طريق أبي الحسن في كثير من القضايا الأصولية فيميعها كقضية مجانبة أهل البدع، وتكفير الرافضة، وصيانة الصف بعدم الشقّ في داخل المركز وغير ذلك من القضايا الأصولية ميعها وجعلها من الأمور الخلافية الاجتهادية.

الخامسة: تسجيل الطلاب فيورطهم فيما سموه "براءة الذمة" وهي في الحقيقة تجمع جاهز لمحاربة أهل السنة.

هذا أيضا فعل الحزب الجديد الذين دافع عنهم محمد الإمام. وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا النوع من التسجيل.

### السادسة: إنكارهم على السلفيين في شدتهم على المبتدعة.

هذا أيضا من تأصيلات محمد الإمام، وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا الصنيع.

### السابعة: التكبر على النصائح، والعناد بعد إقامة الحجة.

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا التكبر، وإنما يطلبون من الجميع توضيح الخطأ بدليله، فإذا ظهر الحق قبلوه كما حصل مراراً تواضعا لله وشكرا للعباد النصحاء. وأما محمد الإمام قد بين له عظيم خطئه في كتابه الإبانة بكل احترام وهدوء ولكنه تكبر على الحق مع عجزه عن مقارعة الحجة بالحجة.

### الثامنة: اتباع الهوى في تطبيق القاعدة

مثاله: أن أبا الحسن ومن معه لما انتقد عليهم أشياء كثيرة بالأدلة والبيانات لم يخضعوا للحق بل صاحوا: (نتنظر كبار العلماء!). فلما تكلم كبار العلماء بما لم يوافق أهواءهم قالوا: (لسنا مقلدين).

وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا الصنيع. بيد أن محمد الإمام مع إكثاره من قول: (عليكم بالعلماء، المرجع هم العلماء، لا تحالفوا العلماء) ونحو ذلك. فلما جاءت فتنة الرافضة على أهل السنة قال محمد الإمام: (لا نستحل دماء الرافضة)، فلما تكلم كبار العلماء بكفر الرافضة لم يرجع محمد الإمام إلى أقوالهم بل قالوا: (إن العلماء يجتهدون ... إذا قلنا سنأخذ بقول واحد من عالم خذ قول أكثر منه ممن لا يرى هذا الرأي، هذه مسائل اجتهد العلماء، ... لا ينبغي لطلاب العلم أن يتعجلوا بأخذ كلام عالم في كذا، يمكن أن تبحث عن المسألة، ... إلخ).

### التاسعة: الشروع في كيل الردود المتعسفة الباطلة بل القائمة على الكذب والتلبيس وتلفيق التهم.

هذا الذي فعله الحسينون، سلك هذا الطريق محمد الإمام. وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا المسلك.

#### العاشرة: رفع شعار المصلحة والمفسدة في نصرة أهل البدع.

هذا الذي فعله الحسينون، سلك هذا الطريق محمد الإمام في كتابه "الإبانة"، وإن صدم أصول السلف. وليس عند الشيخ يحيى ومن معه هذا المسلك، بل المصلحة الحقيقية عندهم التمسك بأصول السلف وإن كان مرا، وإن رفضهم الناس. وعين المفسدة عندهم ترك أصول السلف وإن تحصل من وراء ذلك غزارة الأموال ورضا أهل البدع عنهم.

#### الحادية عشرة: اتهامهم من قام برد الباطل والنهي عن المنكر بأنه يتتبع عورات المسلمين

ليس هذا من شعار الشيخ يحيى ومن معه، بل هم يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبشون النصائح ويردون الأباطيل نصحا لله وللمؤمنين يريدون تصحيح مسار المردود عليه. وأما محمد الإمام يتهم من قام برد الباطل والنهي عن المنكر بأنه يتتبع عورات المسلمين ويريد هدمهم.

#### الثانية عشرة: الموازنة بين الحسنات والسيئات

طريقة الحسينين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

#### الثالثة عشرة: حمل المجلد على الفصل



طريقة الحسينين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه الإبانة. وليست عند الشيخ يحيى ومن

معه.

الرابعة عشرة: رفع شعار حسن الظن للمنحرفين لهدم انتقاد السلفيين عليهم

طريقة الحسينين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن

معه.

الخامسة عشرة: سلوك منهج التثبت الباطل في رد خبر الثقة

طريقة الحسينين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن

معه.

السادسة عشرة: قلب الأشياء ووصفها بأضدادها

طريقة الحسينين هذه سلكها محمد الإمام. قد صنع المرعيون فتنة وقلقلة في دار الحديث بدماج حتى تصل فتنهم إلى جميع أنحاء العالم بتشويه أهل الحق، والتحريض بين العلماء، ولكن محمد الإمام يدافع عنهم ويهون أباطيلهم، ويتهم الشيخ يحيى ومن معه بالفتنة والمشاقة في الدعوة. والمرعيون قد ظلموا أهل الحق ولكن محمد الإمام قلب الحقيقة فجعل الظالمين مظلومين والمظلومين ظالمين. ومحمد الإمام عمل فتنة على كثير من الأصول السلفية ولكن يتهم أهل الحق هم سبب الفتنة على الدعوة السلفية. وليس عند الشيخ يحيى ومن معه قلب الحقائق لقوم يبصرون.

السابعة عشرة: حاول أبو الحسن المصري أن يخوّف أهل الحق بأنهم سيسقطون من أجل تبديعهم لأبي الحسن المصري، لأن أمامهم شيخ عظيم وكبار طلبة العلم.

الإرهاب الفكري هذا سلكه أيضا محمد الإمام حيث إنه يخوّف الثابتين الذين يجزّبون أو يبدّعون الشيخ عبد الرحمن العدني أن أمامهم العلماء والمشايخ المضادين للشيخ يحيى وأن هؤلاء المشايخ إذا جرحوا شخصا صار مجروحا ولا تحمد عقباه. وأما الشيخ يحيى ومن معه لم يسلكوا التهويل والإرهاب الفكري، بل هم يسلكون طريقة النقاش العلمي ومقارعة الحجة بالحجة، لا نبذ الحجة بالرجال.

الثامنة عشرة: إنكاره منهج الامتحان لمعرفة حقيقة عقيدة شخص

طريقة الحسين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

التاسعة عشرة: الطعن في أهل السنة بأنهم متسرعون مستعجلون

طريقة الحسين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

العشرون: التظاهر بالتراجع عند العجز أمام أهل الحق مع الاستمرار في الباطل

هذه طريقة أبي الحسن وأتباعه. وهي طريقة محمد الإمام. كم مرة زلت قدمه فلما انتقد عليه الإمام الوادعي رحمه الله أظهر الرجوع وقال: (انصحوني، وجّهوني) أو نحو ذلك، وهو ما زال في

منهجه المنحرف. فلما ظهرت فتنة أبي الحسن المصري قام محمد الإمام بالدفاع عنه، فلما شعر العجز أمام أهل الحق تظاهر التراجع فإذا هو لم يزل يحمل كمية كبيرة من أفكار أبي الحسن ومنهجه ويبثه بين السلفيين بطريق لطيف مكر.

#### الحادية والعشرون: الطعن في السلفيين الناصحين بالحدادية

طريقة الحسينيين هذه سلكها الحزب الجديد وأقرّ عليها محمد الإمام. وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

#### الثانية والعشرون: استخدام الكتاب المجاهيل في ضرب أهل السنة

طريقة الحسينيين هذه سلكها الحزب الجديد الذين دافع عنهم محمد الإمام. وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

الثالث والعشرون: اتهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الرادين على أهل الأهواء بأنهم أهل التشهير والتشويه.

طريقة الحسينيين هذه سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

الرابع والعشرون: التظاهر بالإنصاف والدعوة إلى العدل، وهم -الحسينيون- بعداء عن ذلك.

هكذا سلكها محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة". وليست عند الشيخ يحيى ومن معه.

الخامس والعشرون: التظاهر باتباع الدليل وهو عند اتباع الهوى تستر بتقليد العلماء.

هكذا سلكه محمد الإمام. وليس هذا عند الشيخ يحيى ومن معه.

السادس والعشرون: التماس المعاذير لأهل الأهواء لهدم انتقادات أهل السنة عليهم.

هكذا سلكه محمد الإمام. وليس هذا عند الشيخ يحيى ومن معه.

السابع والعشرون: محاربة المتمسكين بالحق باسم الغلو أو التجاوز.

هكذا سلكه محمد الإمام. وليس هذا عند الشيخ يحيى ومن معه.

الثامن والعشرون: لي أعناق الأدلة لتوافق أصولهم الفاسدة.

هكذا سلكه محمد الإمام. وليس هذا عند الشيخ يحيى ومن معه.

التاسع والعشرون: إهدار الجرح المفسر من الناقد السني العالم، بعلّة أنه أصغر سنا من المجروح.

هكذا سلكه محمد الإمام. وليس هذا عند الشيخ يحيى ومن معه.

الثلاثون: كثرة الطعون على طلبة العلم الذين يقبلون جرح العالم في أهل الأهواء بالحجج والبراهين والأدلة.

إذا انحرف شخص عن الحق فنصح فلم ينتصح فجرحه رجل من أهل العلم -صغير السن أو كبيره- بجرح مؤيد بالبينات جعل الله في جرحه قبولا وبركة عند طلاب العلم والحق المنصفين، فينشرونه وينصرونه ويحذرون الناس من ذاك المجروح. فغضب أبو الحسن المصري للمجروح على

هؤلاء الطلاب، ويكثر الطعونات فيهم. هكذا سلكه محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة" وغيره، وليس ذلك عند الشيخ يحيى ومن معه.

وقد رد الشيخ ربيع وفقه الله على أبي الحسن في ذلك، وهو في الحقيقة رد جيد على محمد الإمام الحامل لأفكار الحسينين. قال الشيخ ربيع وفقه الله: إن كان هؤلاء الشباب قد تكلموا فيه بباطل فبينه لهم وانصحهم، وإن كانوا تكلموا فيه بحق فكيف تخاف عليهم وتخوفهم؟ بل الخوف الشديد على الشباب الذين حاربوهم بالباطل ومنهم أنصار المغراوي. وأنصارهم هم أحوج الناس إلى التخويف والنصح. ("مجموع الردود الشيخ ربيع على أبي الحسن" / ص ٤١ / دار الإمام أحمد).

الحادي والثلاثون: الدعوة إلى المنهج الأفصح يسع جمهور المبتدعة.

هكذا سلكه محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة" وغيره، وليس ذلك عند الشيخ يحيى ومن معه. ويتفرع عن هذا:

الثاني والثلاثون: تزهيد الناس في الردود العلمية، ونقد الباطل، وجرح المنحرفين.

هكذا سلكه محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة" وغيره، وليس ذلك عند الشيخ يحيى ومن معه.

الثالث والثلاثون: دعوة التقريب بين أهل السنة وأهل الهوى

هكذا سلكه محمد الإمام كما في كتابه "الإبانة" وغيره، وليس ذلك عند الشيخ يحيى ومن معه.

الرابع والثلاثون: كثرة الادعاء بالسلفية وهو يحارب كثيرة من أصول السلف.

هذا أبو الحسن المصري وأتباعه. ومحمد الريمي يتظاهر بالسلفية والدعوة إلى طريق السلف، وهو يسعى في هدم كثير من أصول السلف بطريقة ماكرة جدا لا يتفطن بها إلا العلماء البصراء ومن وفقه الله.

هذه خلاصة من بعض خصال فتنة أبي الحسن المصري، وكثير منها قد ذكرتها في رسالة "التجلية لأمارات الحزبية"، وذكرها الأخ أبو حاتم يوسف بن عيد الجزائري حفظه الله في رسالته "مصباح الظلام"، والشيخ العالم أبو حاتم سعيد بن دعاس الياضي رحمه الله في رسالته "تنزيه السلفية".

انظروا -حفظكم الله- إلى هذه الفروق الهائلة بين فتنة أبي الحسن المصري وبين طريقة الشيخ يحيى الحجوري ومن معه. فطريقة الشيخ يحيى ومن معه القرآنية السنية السلفية بتوفيق من الله تعالى. وطريقة أبي الحسن المأربي وأتباعه طريقة كبار المبتدعة المستترين بالسلفية مكرًا بأهلها. فالتسوية بينهما جور عظيم.

بل محمد بن عبد الله الريمي هو الحامل لكثير من أباطيل أبي الحسن المصري. رمتني بدائها وانسلت.

ثم قرأ لقمان وصية الشيخ مقبل، ثم علق عليها: بدأ الشيخ مقبل في وصيته بالشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي لأنه أكبرهم سنا وأقدمهم علما، كما قال الشيخ محمد الإمام في محاضراته المفرغة: أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي قد صار عالما قبل ابتدائي لطلب العلم. فسماه الشيخ محمد الإمام: الوالد هو أقدم مني سنا وعلما.

## الجواب - بتوفيق الله:-

ليست البداءة تستلزم الاعتراف بتقدم العلم، وقد مر بنا تصريح الإمام الوادعي رحمه الله بأن الشيخ يحيى أعلم واحد في اليمن. فحرف الواو لا تقتضي الترتيب، إلا بقرينة. وقال ابن مالك في "شرح الكافية": زعم بعض الكوفيين أنها للترتيب، وعلماء الكوفة براء من ذلك، ونقله ابن برهان النحوي عن قطرب والربعي واستدل لهما بقوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم﴾ وبقوله: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾ ثم رد ذلك، واستدل على أنها ليست للترتيب بقوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ قال: والنذر قبل العذاب بدليل ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾. ("البحر المحيط" / ٣ / ص ٦-٧).

وهذا هو المعروف، أن واو العطف تقتضي المشاركة في الحكم، لا تقتضي الترتيب إلا بقرينة.

## الباب الخامس: تجاهل لقمان بحجج أهل السنة على حزبية العدني، واتهامه أهل السنة بالكذب وعدم معرفة الدليل

وبعد ذكر قضية التسجيل وأن الشيخ يحيى يحكم على العدني بالحزبية قال لقمان: (نحن لا ندري لماذا حصل هذا الحكم بالحزبية مع أن الحكم له مكانته في الشرع فلا بد أن يقوم على دليل، فلا يجوز أن يقول شخص: فلان حزبي، فلما سئل عن السبب قال: لا أدري، المهم هو حزبي. وإذا قيل: لماذا حكم عليه بالحزبية؟ قال: لأنه عمل قلقلة في مركزنا. فهل حصول القلقلة في المركز دليل على حزبية فاعلها؟!)

الجواب -بتوفيق الله:-

بعد خروج أكثر من مائتي رسالة وعشرات أشرطة في بيان حزبية المرعيين أصرّ لقمان با عبده على التعامي فعوقب بالعمى ويتطلب بالدليل. فأعمى البصيرة أتعب النصحاء. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

("إعلام الموقعين" / ٢ / ص ٣٦٨ / دار الحديث).

وقال العلامة محمد شكري الألوسي رحمه الله: فمن ينكر ضوء الشمس، أو يمتري في البدر ليلة تمه إلا من أعمى الله تعالى عين بصيرته، تاه في ظلمات ضلالته.

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

("صب العذاب على من سب الأصحاب" / ص ٣٧٧).



فليس مجرد التسجيل سببا للتحزيب، ولكن تبييت المكر بأهل السنة، وتعصب الأشخاص أو الأوطان أو الأفكار، وعناد النصائح في حماية مركز السنة، وإسقاط مساجد السنة، وتخيب الطلاب شيخه بالأكاذيب والتلبيسات، وغير ذلك، هي سبب التحزيب. قال الإمام رحمه الله: .. لأن الحزبية قامت على الكذب والخداع والتلبيس. ("حكم تصوير ذوات الأرواح" / للوداعي / ص ٣ / دار الآثار).

قال لقمان: تلاميذ الحجوري يتدخلون في القضايا ويثنون معائب الشيخ عبد الرحمن وأغلبها كذب.

الجواب -بتوفيق الله:-

إن كثيرا من المخطئين يكرهون أن ترى خطاياهم، فيسعون في تكذيب الشهود، وهذا لا يمنع الناصح الصادق عن الكلام فيهم إذا لم ينتصخوا. قال الإمام ابن رجب رحمه الله: فلو فرض أن أحداً يكره إظهار خطئه المخالف للحق فلا عبرة بكرهته لذلك فإن كراهة إظهار الحق إذا كان مخالفاً لقول الرجل ليس من الخصال المحمودة بل الواجب على المسلم أن يجب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته. وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم وذلك هو الدين كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. ("الفرق بين النصيحة والتعير" / ١ / ص ٦).

فالموفق من وفقه الله لقبول الانتقاد الصحيح. والمخذول من غضب بذلك وسعى في إبطاله بتكذيب الشهود والنصحاء والطعن فيهم. وذلك من ميراث أعداء الأنبياء. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر / ٢٣، ٢٤]

وهو من ميراث المبتدعة. عن أبي الزبير أنه كان مع طاوس يطوف بالبيت ، فمر معبد الجهني فقال قائل لطاوس : هذا معبد الجهني ، فعدل إليه ، فقال : أنت المفتري على الله؟ القائل ما لا يعلم؟ قال: إنه يكذب عليّ ("الشرية" / للأجري رحمه الله / (٤٥٨) / سنده صحيح).

وقال الإمام الزهري رحمه الله : دعا عمر بن عبد العزيز رحمه الله غيلان فقال : يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عليّ. ("الشرية" / للأجري رحمه الله / (٥٢٢) / سنده حسن).

## الباب السادس: تصنع عبد الرحمن العدني بحسن الخلق

وقال لقمان: (الشيخ عبد الرحمن العدني صابر متواضع كما عرفنا، وهو يقبل النصيحة فوقف التسجيل. وأبى الحجوري عن الكف عن الطعونات في الشيخ عبد الرحمن بأنواع من التعليقات المفتعلة).

الجواب - بتوفيق الله:-

عند عبد الرحمن العدني خلق مصتنع، تظهر حقيقته عند الشدة، وهكذا من تزي بغير حقيقته فإن سرعان ما يفتضح عند حلول المحن، نسأل الله العافية.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: البلايا تظهر جواهر الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي.

("بدائع الفوائد" / ٣ / ص ٧٥١).

أما عبد الرحمن بن مرعي العدني فإنه كما قال أخونا عبد الغني القشعمي حفظه الله: أنه من أتى إليه أظهر التواضع والخير وأنه لا يطعن في أحد. ثم ذكر قصة أخينا محسن زياد حفظه الله أنه ذهب إلى عبد الرحمن العدني، وقال له: (اتبه تتكلم في الشيخ يحيى وفي دماج). فقال له - أي محسن -: (لو ضربني الشيخ يحيى على رأسي ما تكلمت). هكذا أهل الأهواء يأتون بهذه الكلمات المزيفة لتجميع الناس حولهم وحتى يصيروا حماة وأنصارا لهم. إلخ ("المؤامرة الكبرى" ص ٣٤)

وقد سلك بعض أتباع عبد الرحمن بن مرعي العدني مسلك التصنع بالأخلاق الكريمة والرعاية الزائدة لمن أرادوا استماله. انظر شهادة بعض التائبين في "البراهين الجليلة" ص ٢٩ وانظر أيضا "نصب المنجنيق" ص ٩٨

وكذلك بعض أتباع عبد الله بن مرعي وصفه شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بأن كلامه مثل عسل، مع سوء مكره.

وقد ذكرت في رسالة "التوضيحات الجلية على أوصاف الحزبيين والحزبية" تصنع كثير من المبتدعة بحصن الخلق تغريرا للخلق.

وأما إباء شيخنا يحيى حفظه الله والحالة هذه فإنه يستحق ذلك، لأن الصلح لا يكون إلا برضا الطرفين، وللمظلوم طلب حقه. قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجُحْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وقد أمر الله سبحانه بالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين أولاً، فإن بغت إحداهما على الأخرى فحينئذ أمر بقتال الباغية لا بالصلح، فإنها ظالمة، ففي الإصلاح مع ظلمها هضم لحق الطائفة المظلومة. وكثير من الظلمة المصلحين يصلح بين القادر الظالم والخصم الضعيف المظلوم بما يرضى به القادر صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ، ويكون الإغماض والحيف فيه على الضعيف، ويظن أنه قد أصلح، ولا يمكن المظلوم من أخذ حقه، وهذا ظلم بل يكمن المظلوم من استيفاء حقه، ثم يطلب إليه برضاه أن يترك بعض حقه يغير محاباة لصاحب الجاه ولا يشتبه بالإكراه للآخر بالمحاباة ونحوها. ("إعلام الموقعين" / ١ / ص ١٠٩).

## الباب السابع: اتهام لقمان الشيخ يحيى حفظه الله بعدم الرحمة ومعرفة الأخوة

قال لقمان: (ليس عند الحجوري رحمة مع الطلاب).

الجواب -بتوفيق الله:-

إن من رحمة أهل السنة بالمؤمنين ألا يتركوا أخاهم في المعاصي، بل ينصحوه ويرشدوه. ذلك لأنهم يحبون لأخيهما ما يحبون لأنفسهم. عن أنس رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه». (أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥)).

ومما يحب المؤمنون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم: ثباتهم على الحق، وبعدهم من الأباطيل. فمن أجل هذا يتناصح بعضهم بعضا. قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

فالرحمة لا تقتضي السكوت عن المنكر. فالسكوت عن المعاصي سبب الهلاك ولا يكون دليلا على الرحمة. عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا». (أخرجه البخاري (٢٤٩٣)).

قال الحافظ رحمه الله: وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها وأقيمت عليه وإلا هلك العاصي بالمعصية والساكت بالرضا بها. ("فتح الباري" / ابن حجر / ٥ / ص ٢٩٦).

وأحيانا بعض الناس لا ينتبه إلا بنوع من الشدة، فلا ينكر هذا المسلك لوضوح الأدلة على ذلك، ولا يدل على قلة الرحمة كما زعمه الوصابي. عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال: «اركبها» قال: إنها بدنة. قال: «اركبها» قال: إنها بدنة. قال: «اركبها» ويلك». (أخرجه البخاري (٦١٥٩) ومسلم (١٣٢٢)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ... وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم ببعض فإن المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى . وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة ؛ لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما نحمد معه ذلك التخشين اهـ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٥٣-٥٤).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: ومما ينبغي أن يعلم : أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها فهذه هي الرحمة الحقيقية. فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب بولده : أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره ويمنعه شهواته التي تعود بضرره ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلة رحمته به وإن ظن أنه يرحمه ويرفقه ويريحه فهذه رحمة مقرونة بجهل كرحمة الأم. ("إغاثة اللهفان" / ٢ / ص ١٧٤).

فرحمة أهل السنة رحمة شرعية حقيقية ليست كرحمة الحزبيين الموهومة مثل لقمان بعبده. قال أبو صالح الفراء رحمه الله: حكيت ليويسف بن أسباط عن وكيع شيئا من أمر الفتن، فقال: ذاك يشبه أستاذة - يعنى الحسن بن حي. قلت ليويسف: أما تخاف أن تكون هذه غيبة ؟ فقال: لم يا أحمق ! أنا خير لهؤلاء من أمهاتهم وآبائهم، أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا، فتتبعهم أوزارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم. ("الضعفاء" / ١ / ص ٢٣٢ / دار الكتب العلمية).

هذا البيان كاف في الرد على اتهام لقمان شيخنا بعدم الرحمة، وقوله في الشيخ يحيى حفظه الله: (ولا يدري عظيم قدر الأخوة).

فقد أعظم لقمان على شيخنا فرية، لأن من حقوق الأخوة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإذا استنصحتك فانصحن له». (أخرجه مسلم (٢١٦٢)).

وقد مر بنا ذكر مكر عبد الرحمن العدني بهذا المركز الأم وهو يسبب فساد ذات البين والتباغض والتدابير قبل أن يتكلم الشيخ يحيى حفظه الله في عبد الرحمن العدني. فلما رأى الشيخ هذه الحالة أرسل نصحاء إلى العدني مرة بعد مرة، ولا يزيد العدني إلا عناداً.

فصنيع شيخنا يحيى حفظه الله ببثّ النصائح وردع أهل الفساد من إفسادهم حماية للأخوة. وكيف إذا لم ينتصح المفسدون في هذا المركز بل يصرون على إفساد عقول الطلاب؟ هل للقائم بشئون المركز أن يقول: (قد قضيت ما عليّ، فليفعلوا بطلابنا ما شاءوا)؟ هذا ليس بصواب، بل عليه زجر المفسدين بما يراه نافعا لبقية الطلاب الأصحاء ما دامت القدرة باقية. فالقوة مفيدة. فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف مع اشتراكهما في أصل الخير لاشتراكهما في أصل الإيمان. إذا لم ينتفع المريض بجرعة من الدواء فليستخدم الطبيب ما هو أقوى منه ولا يضعف.

هذا لم يخرج من رعاية الأخوة وسلامة الدين.

## الباب الثامن: اتهام لقمان الطلاب بالانشغال بالكلام على الحزبية

قال لقمان: (جاءوا من مكان بعيد ثم صاروا مشغولين بالشغب: حزبي، حزبي).

الجواب -بتوفيق الله:-

الحمد لله نحن الطلاب مشغولون بالعلوم الشرعية تعلمًا وتعليمًا ومراجعة، وفي وقت نصره الحق على الباطل قام الغيورون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر فتاوى التحذير من الأباطيل بقدر ما استطاعوا.

قال الإمام ابن باز رحمه الله: ثم طالب العلم بعد ذلك حريص جدا أن لا يكتم شيئًا مما علم ، حريص على بيان الحق والرد على الخصوم لدين الإسلام ، لا يتساهل ولا ينزوي ، فهو بارز في الميدان دائما حسب طاقته ، فإن ظهر خصوم للإسلام يشبهون ويطعنون - برز للرد عليهم كتابة ومشافهة وغير ذلك لا يتساهل ولا يقول هذه لها غيري ، بل يقول : أنا لها.. أنا لها.. ولو كان هناك أئمة آخرون يخشى أن تفوت المسألة ، فهو بارز دائما لا ينزوي ، بل يبرز في الوقت المناسب لنصر الحق ، والرد على خصوم الإسلام بالكتابة وغيرها - إلى قوله:- وهو أيضا لا يكتم ما عنده من العلم ، بل يكتب ويخطب ، ويتكلم ويرد على أهل البدع ، وعلى غيرهم من خصوم الإسلام بما أعطاه الله من قوة ، حسب علمه وما يسر الله له من أنواع الاستطاعة.. قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

فينبغي أن نقف عند هاتين الآيتين وقفة عظيمة : فربنا حذر من كتمان العلم وتوعد على ذلك، ولعن من فعل ذلك ، ثم بين الله أن لا سلامة من هذا الوعيد ، وهذا اللعن إلا بالتوبة والإصلاح والبيان. ("مجموع فتاوى ومقالات ابن باز" / ٧ / ص ١٩٤).



## الباب التاسع: كشف مكر بعض المنتسب إلى العلم

قال لقمان: (المشايع لم ييأسوا من حلّ هذه القضية).

الجواب -بتوفيق الله-:

بل بعضهم له يد في تبليت المكر في هذه القضية. قال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: وقبل مرحلة زار الأخ على جعدان الشيخ محمد بن عبد الوهاب - وفقه الله - فقال له: سيقوم الآن مركز يضاهي مركز دماج لا تخبر أحداً!!.

طيب، المراكز لو قامت ما فيها سرية هنيئاً يقوم أي مركز ونحن أعوان له. وأنا لو جُمِعَت التزاكي التي كتبها لإقامة مراكز لأهل السنة لجاءت في ملزمة لكن ما هذا التكتم . وراء هذا التكتم "أعمال" الله أعلم ما وراء هذا المقصود والشاهد موجود وهو يسمع. - أضف إلى هذا التحريش والتثوير ، على الدعوة ، المضادة لها، افتعالات المشاكل عليها وافتعال المشاكل عليّ وعلى إخواني في دار الحديث بدماج بغير حق والله ظلم وبغي وعدوان ما سبب ذلك إلا الولاء والبراء الضيق.

("الولاء والبراء الضيق"/ للشيخ يحيى حفظه الله/ ص ٦).

وقال حفظه الله: نَقَلَ إِلَيَّ - ونحن في مجلس في الحديدة أنا والمشايع - أن الشيخ ربيع يقول: اسحب يحيى من على الكرسي ويكون البديل جاهزاً . ("الولاء والبراء الضيق"/ للشيخ يحيى حفظه الله/ ص ٤-٥).

وقال أيضاً شيخنا حفظه الله: ومن هذه التكتكة وهذا البغي على الدعوة من وقت إلى آخر زارنا الشيخ محمد إلى هنا - مكرمين له محترمين - وبعد نهاية محاضرة بعض المشايخ يقوم من هناك مهرولاً في وقت متأخر و يحرش بين الطلاب بكلام ينغز به مثل الإبر وصار أولئك الذين أنا أماسكهم و أناصحهم من طلابي من الدار. وثاروا على إخوانهم فهذا يقول : الشيخ محمد هذه الليلة دقدقهم ،

وفعل كذا وكذا وكادوا يتقاتلون في الطريق وكادت تحصل عندنا فتنة داخل الديوان أثر تلك الشحنة بسبب تحريش الشيخ محمد . فهو ذروة في التحريش ، يستحق دكتوراه عالمية في التحريش .

("الولاء والبراء الضيق" / ص ٦-٧).

## الباب العاشر: عدم فهم لقمان قضية العفو والتوبة

قال لقمان: (زعم الحجوري أن الحكم بالحزبية انتهى باعتذار الشيخ عبد الرحمن العدني عنده. هذا منهج جديد غريب).

الجواب -بتوفيق الله:-

قال يحيى بن خالد البرمكي رحمه الله: من جهل شيئاً عاداه. ("الأذكياء"/ ص ٢٢/ لابن الجوزي).

لما لم يفهم لقمان حقيقة القضية استغرب قول الشيخ يحيى حفظه الله وعاداه.

فاعلم أن اعتداءات عبد الرحمن العدني متنوعة، فمنها: ما يتعلق بحق شيخنا يحيى حفظه الله، فعلى العدني الاعتذار والتحلل. والثاني يتعلق بالأمور المنهجية فعليه أن يتوب منها ويرجع إلى جادة السلفية. هذا هو مراد الشيخ يحيى حفظه الله كما ذكر في أقواله، ولكن أكثر الحزبيين يرومون التلبس على الناس.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والحقوق نوعان حق الله وحق الآدمي فحق الله لا مدخل للصلح فيه كالحدود والزكوات والكفارات ونحوها وإنما الصلح بين العبد وبين ربه في إقامتها لا في إهمالها ولهذا لا يقبل بالحدود وإذا بلغت السلطان فلعن الله الشافع والمشفع.

أما حقوق الآدميين فهي التي تقبل الصلح والإسقاط والمعاوضة عليها والصلح العادل هو الذي أمر الله به ورسوله ص - كما قال فأصلحوا بينهما بالعدل والصلح الجائر هو الظلم بعينه وكثير من الناس لا يعتمد العدل في الصلح بل يصلح صلحا ظالما جائرا فيصالح بين الغريمين على دون الطفيف من حق أحدهما.

("إعلام الموقعين"/ ١/ ص ١٠٨-١٠٩).

## الباب الحادي عشر: اتهام لقمان أن الشيخ يحيى يُرهب العلماء ويطعن فيهم

ومما زعمه لقمان: أن الشيخ يحيى يطعن في العلماء ويُرهبهم: قوله: (من وقف شريطي أو ملزمتي أهينه).

الجواب -بتوفيق الله:-

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان الحق والتحذير من الأباطيل واجب، وهذا الذي قام به الشيخ يحيى ومن معه حفظهم الله. وهؤلاء المشايخ عجزوا عن مقارعة الحجة بالحجة فكيف يسعون في إيقاف تلك الأشرطة والرسائل بغير حق؟ هذا شأن أهل الأهواء.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في حزب الشيطان: وكانوا قد سعوا في أن لا يظهر من جهة حزب الله ورسوله خطاب ولا كتاب وجزعوا من ظهور "الأخائية" -كتاب شيخ الإسلام رحمه الله- فاستعملهم الله تعالى حتى أظهروا أضعاف ذلك وأعظم وألزمهم بتفتيشة ومطالعة ومقصودهم إظهار عيوبه... إلخ. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ٥٨).

قال الشيخ أحمد النجمي رحمه الله للشيخ ابن جبرين رحمه الله -وهو حزبي-: سمعت أن بعض الحزبيين يشترون الكتب التي تقدح في حزبهم بكميات كبيرة ثم يحرقونها. فما الفرق بين من يحرق الكتاب بعد أن يطبع وبين من يقول: لا تطبع. ("رد الجواب" / ص ٦٢-٦٣).

وذكر الشيخ أحمد النجمي رحمه الله بعض أباطيل الإخوانيين: محاولة إسكات كل من تكلم في حزبيتهم ويبين ما فيها من مثالب وسلبات واتخاذة عدوا لهم. ("الرد الشرعي" / ص ٢٥٤).

وقال رحمه الله في شأن شباب الصفوة فيمن ينتقد أباطيل متبوعهم بالحق: عادوه وإن كان النقد في البدع والشركيات، وزهدوا في كتابه وإن دهم على مواضع النقد في الكتب التي حوته والصفحات،

وعادوا حتى من وزّعه ونشره وإن كان ممن له عليهم منة وفضل، واتهموه بالغباء والجهل وإن كان مثل إياس ذكاء ونبلا. ("مورد العذب" / ص ٤٧-٤٨).

وصاحب الأهواء مهين عند الله وعند المؤمنين. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [يونس: ٢٧]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠]، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وقوله: ﴿وكذلك نجزي المفتريين﴾ نائلة لكل من افتري بدعة، فإن ذل البدعة ومخالفة الرسالة متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: إن ذل البدعة على أكتافهم، وإن هملجت بهم البغلات، وطقطقت بهم البراذين. وهكذا روى أيوب السخيتاني، عن أبي قلابة الجرمي، أنه قرأ هذه الآية: ﴿وكذلك نجزي المفتريين﴾ قال: هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة. وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. ("تفسير القرآن العظيم" / ٣ / ص ٤٧٧-٤٧٨).

وإهانة أهل الأهواء تعتبر وضع الشيء موضعه فليس إرهابا كما زعمه لقمان الحزبي.

وقال لقمان: (إن المشايخ حتى الشيخ ربيع يمنعون من قراءة الملازم لأنها فتنة وجاءت من أصحاب الفتنة).

الجواب عن ذلك -بتوفيق الله-:

إن الواقع يدل على أن هؤلاء المشايخ يكيلون بمكيالين ويزنون بميزانين، فيمنعون من قراءة رسائل السلفيين الناصحين الكاشفة لأباطيل الحزبيين، ومع ذلك يجيزون قراءة ملازم الحزبيين المجاهيل الكاذبين.

قال شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: ملازم المجاهيل الفجرة ممن يسمى بالبرمكي وما أدراك ما البرمكي؟! وأمثال هؤلاء توزع في حلقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي مسجده ويشيد بها وينشرها ويقول مزيداً مزيداً يا شيخ عبيد أي من أمثالها سواء من البرامكة أو من غيرهم . ("الولاء والبراء الضيق عند الشيخ الوصابي" / ص ٣).

وأخبرنا أخونا الفاضل أبو حمزة محمد السوري حفظه الله أن الشيخ عبد الحكيم الريمي قال له الشيخ ربيع: (هل قرأت ملزمة البرمكي؟) فقال: (لا). قال الشيخ ربيع: (اقرأها). ثم إنه قد مر بنا أن قراءة الرسائل الكاشفة عن أباطيل أهل الأهواء مشروعة، والمنع منها باطل ويعتبر نصراً لأهل الباطل. ولا نطيع القول الباطل، إنما الطاعة في المعروف.

وقال لقمان الحزبي عن الشيخ يحيى: (عبيد أعمى البصر والبصيرة، عبيد عدو السنة). وقال لقمان: (وما ندري ما علة تبديع يحيى الحجوري الشيخ عبيدا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. السلفيون ليسوا جهلاء، أين الدليل على تبديعه؟!).

الجواب -بتوفيق الله:-

قد ظهر تعصب عبيد الجابري -هداه الله- لعبد الرحمن بن مرعي وتعاميه عن الحق. وقد ذكر له شيخنا الناصح الأمين رعاه الله -بكل هدوء وأدب- أن عبد الرحمن العدني نفسه يحذر من الدراسة في الجامعة الإسلامية بأنها قد كثرت فيها الحزبيون. قال شيخنا حفظه الله: ولا أنسى أن أذكر قول أخينا

المفتون أخيراً مع الأسف عبد الرحمن العدني -هداه الله- المثبت عليه بصوته في تاريخ (٢٣/ رجب ١٤٢٦هـ) عن الجامعة الإسلامية أنها تغيرت، وصار المتسلط عليها الحزبيون قال -هداه الله-:

((حقيقة الجامعة الإسلامية كانت قبل من الصروح العلمية الشاخنة في الدنيا وفي العالم أنتجت وأخرجت العلماء، لكن في الآونة الأخيرة تسلط عليها كثير من الحزبيين من مدراء ومدرسين ودكاترة، والإنسان لا يأمن على نفسه أن يحظر محاضرة لحزبي، أو يحضر دورة صيفية يشارك فيها جماعة من المدرسين الحزبيين، فكيف بدراسة تستمر على أقل تقدير أربع سنوات، وهذا الدكتور حزبي وهذا سروري وهذا قطبي، وهذا عنده ميل إلى التصوف. فحقيقة ما يأمن الإنسان على نفسه، أنت يا أخي لو أعلنت بدورة صيفية في مدينتك يحضر فيها علماء من علماء السنة، ويحضر فيها من أهل البدع، وقد يكون منهم من هو عالم فماذا ستتختر؟ مع أنك تعلم أن هؤلاء العلماء الذي حضروا لهم دروس خاصة في مساجدهم ما أظنك تعدل عن ترك الحضور في هذه الدورة صيانة لدينك، وحفاظاً على منهجك، وتذهب إلى هؤلاء العلماء إلى مساجدهم وأماكنهم.

وهكذا الجامعة الإسلامية يسلم فيها من يسلم، ويسقط فيها من يسقط، بسبب وجود المدرسين، يا أخي أربع سنوات وهذا مدرس دكتور وأنت طالب يعطيك ما يعطيك، فالذي ننصح به الإخوة هو عدم الذهاب إلى هنالك، من أراد العلم فعليه أن يذهب إلى العلماء في المملكة في اليمن، في غير ذلك، أما أن يمشي إلى الجامعة لأجل الشهادة فما ستستفيد، الإخوة الذين يلتحقون بالجامعات خاصة في هذه السنوات الأخيرة ما رأينا فيهم من يوفق؛ لأنه يبقى سنوات عديدة في الجامعة ويتخرج بشهادة، هل تظنون بعد التخرج سيأتي مثلاً إلى دماج، أو مستعد أن يتولى إمامة مسجد في حارة من الحارات، في مدينة من المدن في قرية من القرى أو سيحاول يبحث عن وظيفة بهذه الشهادة التي

أخرجها؟ الجواب -بتوفيق الله-: وهذا الذي نلاحظه ونشاهده أنه سيسعى جاداً في إيجاد وظيفة...) إلخ كلامه.

فيلزمك أن تكيل له ولغيره ممن قال ذلك من تلك الطعون نظير ما قلت لي، وأملنا فيك يا فضيلة الشيخ -وفقك الله- أنك ما تحيد عن ذلك كما حاد عدونا بشر المريسي، هذا إن لم يكن الغرض من إثارة الدفاع عن الجامعة الآن هو التوصل إلى المحاماة عن عبد الرحمن وأصحابه، كما هو المشاع عندنا، حيث وقد صرح عبد الرحمن -هداه الله- كغيره ممن صرح بذلك، بتغير الجامعة عما كانت عليه قبل، وهذا خلاف ما قررته أنت فيما سميت به بالنقد الصحيح، من أن الجامعة الإسلامية سلفية إلى اليوم، وهو يثبت تغيرها بأنها تسلط عليها في الأخير الحزبيون اهـ. ("التوضيح"/ لشيخنا يحيى حفظه الله/ ص ٤-٥).

وبعد هذا البيان من شيخنا الناصح الأمين -رعاه الله- وطلبه من الجابري أن يسلك العدل والإنصاف، فإذا عيب الجابري يكيل بمكيالين، ولم يرض أن يعامل ابن مرعي بمثل معاملته لشيخنا الصبور الناصح الأمين، مع اتحاد العلة لذي العينين. بل يزيد عيب طعوناتٍ وشتاماً على شيخنا الكريم -رفعه الله-. فتعصبات الجابري واضحة.

وينطبق عليه كلام شيخ الإسلام رحمه الله: ومن مال لصاحبه سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله. والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع الحقي على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله والمقدم عندهم من قدمه الله ورسوله، والمحبوب عندهم من أحبه الله ورسوله، والمهان عندهم من أهانه الله بحسب ما يرضى الله ورسوله لا



بحسب الأهواء، فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه. فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده اهـ ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٧ / إحالة / دار الوفاء).

ثم إن عبيد يحذر من شيخنا يحيى بشبهات واهية، كما بينه ذلك كثير من المشايخ وكبار الطلبة، وأتوا براهين مكثفة يفهمها من يحرص على نفسه السلامة فيقرؤها متحرراً للحق والإنصاف، متجرداً عن الهوى والعصبية، فيحیی عن بينة، بخلاف من تعامى عنها، فينأى وينهى عنها حتى يهلك. فجميع المنصفين يعرفون بطلان تحذير عبيد من شيخنا يحيى حفظه الله.

وقد كثرت ردود أهل السنة على عبيد بن سليمان الجابري، عدد هائلة.

وقد تكبر عبيد الجابري على الحق بعد إيضاحه بل يستمر في الهجوم الظالم على أهل الحق، فلا يلو من إلا نفسه إذا أصابه سهام الدفاع من أهل السنة.

ثم إن عبارة "عدو السنة" لا يستلزم أن يكون عدوا لها في جميع الأمور، كما أن عبارة "عدو الله" التي استخدمها السلف الصالح يراد بها أن يكون عدواً لله في جميع الأحوال. انظر إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قيل له: إن نواف البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بنى إسرائيل، إنما هو موسى آخر، قال: كذب عدو الله،... إلخ. والحديث في "الصحيحين". والأمر كما قلت لك، ولا أحد من السلف قال في ابن عباس رضي الله عنهما: (إن هذا غلو، حدادية، من قال هذا فهو يطعن في العلماء)، أو غير ذلك من الهراء.

من أمعن النظر في أباطيل عبيد الجابري - كما بسطه هؤلاء العلماء والناصحون - علم بُعد عبيد من السنة، ولا سيما تحذيره الناس من أعظم قلعة العلم والسنة في اليمن: دار الحديث بدماج.

لما قيل لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا رحمه الله: ليس كما يدّعي بعضهم أنهم غيروا وبدّلوا بعد الشيخ مقبل.

قال رحمه الله تعالى: و الله ما أدري ماذا قوال والله، والله ما أدري ماذا قوال ، يعني الآن أفضل مكان تريد تتعلم فيه السلفية على حقيقتها بالعلم والعمل هي دماج والله، الآن مكة دخلها الخوَّان المفلسون أفسدوها والله، اللي عاوز يتعلم السلفية الصحيحة مع العمل في دماج، ثم قال :والله أحسن ناس الآن. (انتهى النقل من برامج "فتنة العدني"/ لحسين بن صالح التريمي وفرج بن مبارك الحدري حفظهما الله).

فالذي يمنع الناس من الدراسة في دار الحديث بدماج فإن هذا اعتداء على السنة، بل ينطبق عليه قول الإمام ابن القيم رحمه الله: ولم ينه عن العلم إلا قطاع الطريق منهم ونواب إبليس وشرطه. ("مدارج السالكين"/ ٢ / ص ٤٦٤).

وقوله رحمه الله: والصنف الرابع: نواب إبليس في الأرض وهم الذي يثبطون الناس عن طلب العلم والتفقه في الدين فهؤلاء أضّر عليهم من شياطين الجن فإنهم يحولون بين القلوب وبين هدى الله وطريقه. ("مفتاح دار السعادة"/ ١ / ص ١٦٠).

ومما يستدل به لقمان على طعونات الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله في العلماء: (أن الإمام الشافعي رحمه الله قال في الرسالة أو في الأم: ترك الاستفصال فيما ورد فيه الاحتمال ينزل منزلة العموم في المقال. فقال الحجوري: هذه القاعدة بل عليها).

الجواب -بتوفيق الله:-

قد كتبت في رسالتي "انبعاث التنبيه بانكشاف حزبية لقمان باعبده" بتاريخ: ١١ ذي الحجة ١٤٢٩ هـ: وقد زارنا شيخنا عبد الله الإرياني حفظه الله فكتب لأخيينا أبي سيف حفظه الله أن لقمان

سلك طريق الحزبيين في الاستمداد من أسلحة من سبقه من الحزبيين لمحاولة ضرب أهل السنة، أو نحو ذلك. فيا لقمان، كأني ذكرت قصة أن أهل دماج دفنوا ميتا في مقبرتهم. فلما رجعوا جاءت دابة فتنبش القبر فتأخذ الميت المدفون فيه فتأكله اهـ.

وها هو ذا يكرره في هذه المقولة في تاريخ ١٤٣٤ هـ مما يدل على دأبه القبيح : نبش القضايا القديمة التي انتهت منها السلفيون وتم تدميرها فتتلاشى تحت الأرض. هذا شأن الحقود.

وقد رد على هذه التهمة الشيخ يحيى حفظه الله قديما وتم الرد، والحمد لله. فما بقي للقمان إلا بذل الجهد في إحياء القضية الميتة البلية الرميمة.

قال لقمان: (هذه كلها إرهاب على العلماء). وقال لقمان: (واحدًا تلو آخر من العلماء أسقطه الحجوري). وقال لقمان: (الحجوري ما أبقى عالما من علماء اليمن).

الجواب -بتوفيق الله:-

نقد الأخطاء بالحجة بابه مفتوح. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فلأن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الإقرار على الخطأ بخلاف الواحد من العلماء والأمراء فإنه ليس معصومون من ذلك، ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب اتباعه وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء. ("مجموع الفتاوى" / ١٩ / ص ١٢٣).

هذا الكلام المضيء لا يخفى على لقمان، وهو نفسه -إذا بقي في نفسه غيرة على الدين- إذا رأى كلاما فقهيا من إمام من أئمة المسلمين، أو عالم من علمائهم جانب صوابا رد عليه وبيّن الحق في ذلك ولم يعتبر ذلك طعنا فيه. فلماذا سكت عن أباطيل عبيد الجابري التي هي أعظم من ذلك الخطأ؟ فلما رد عليه

شيخنا يحيى الحجوري ومن معه من العلماء وطلاب العلم بالحجج والبراهين، وتكلموا فيه من أجل عناده على الحق، وإصراره في الانحرافات، وبغيه على دار الحديث بدماج قام لقمان -هده الله- بالدفاع عن عبيد بغير حق. فالتعصب والحسد ظاهران فيه.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وقد بالغ الأئمة الورعون في إنكار مقالات ضعيفة لبعض العلماء وردّها بأبلغ الردّ، كما كان الإمام أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها، ويبالغ في ردها عليهم هذا كله حكم الظاهر. وأما في باطن الأمر: فإن كان مقصوده في ذلك مجرد تبين الحق ولئلا يغتر الناس بمقالات من أخطأ في مقالاته فلا ريب أنه مثاب على قصده ودخل بفعله هذا بهذه النية في النصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، وسواء كان الذي بين الخطأ صغيراً أو كبيراً -إلى قوله:-

ولم يعدّ أحد منهم مخالفيه في هذه المسائل ونحوها طعنًا في هؤلاء الأئمة ولا عيباً لهم ، وقد امتلأت كتب أئمة المسلمين من السلف والخلف بتبيين هذه المقالات وما أشبهها مثل كتب الشافعي وإسحاق وأبي عبيد وأبي ثور ومن بعدهم من أئمة الفقه والحديث وغيرهما ممن ادعوا هذه المقالات ما كان بمثابة شيء كثير ولو ذكرنا ذلك بحروفه لطال الأمر جداً .

وأما إذا كان مرادّ الراذ بذلك إظهار عيب من ردّ عليه وتنقصه وتبيين جهله وقصوره في العلم ونحو ذلك كان محرماً سواء كان ردّه لذلك في وجه من ردّ عليه أو في غيبته، وسواء كان في حياته أو بعد موته، وهذا داخل فيما ذمّه الله تعالى في كتابه وتوعد عليه في الهمز واللمز وداخل أيضاً في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه

من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته<sup>(١)</sup>. وهذا كله في حق العلماء المقتدى بهم في الدين. فأما أهل البدع والضلالة ومن تشبه بالعلماء وليس منهم فيجوز بيان جهلهم وإظهار عيوبهم تحذيراً من الاقتداء بهم. اهـ.

("الفرق بين النصيحة والتعير" / ص ٧).

ثم إن شيخنا يحيى الحجوري ومن معه من علماء والطلاب حفظهم الله لم يتكلموا في عالم ممن ينتسب إلى السنة فيعتدوا عليهم. فليس كل من سكت عن فتنة ابني مرعي تكلموا فيه، بل صبروا عليه مع بذل النصائح. فلما تكلم بعضهم في أهل دماج واعتدوا عليهم دافعوا عن أنفسهم. قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى / ٤٠-٤٢]. وقال سبحانه: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء / ١٤٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم». (أخرجه مسلم (٢٥٨٧)).

<sup>(١)</sup> الحديث جيد. أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٤ / ص ٤٢٠) عن أبي برزة رضي الله عنه، وفي سنده سعيد بن عبد الله بن جريج وهو مجهول الحال.

وأخرجه الترمذي (كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «من أسلم بلسانه»، وحسنه، ووافقه الإمام الوادعي رحمه الله في "الجامع الصحيح" ((٣٦٠١/ دار الآثار).

قال الإمام النووي رحمه الله: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبداءئ منها كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار ، فيقول للبداءئ أكثر مما قال له . وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة . قال الله تعالى : ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ وقال تعالى : ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ ومع هذا فالصبر والعفو أفضل . قال الله تعالى : ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ وللحديث المذكور بعد هذا . «ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا» واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق». ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه اهـ. ("شرح النووي على صحيح مسلم" / ٨ / ص ٣٩٨).

فهؤلاء لما أظهروا بغيا على دار الحديث بدماج رد عليهم شيخنا يحيى وبعض طلبة العلم. فإن سقطوا فسقوطهم ليس بيد أحد من الناس ولا باستهداف أهل دماج، ولكن الجواب كما تقدم. فالقضية قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودفاع بغى الصائل، وجرح المعاندين عن الحق بعد وضوح الأدلة، لا قضية إسقاط فلان وفلان.

فالرجل مهما علت منقبتة في المجتمع إذا تمسك بالحزبية بعد أن أقيمت عليه الحجة فإنه مبتدع. قال الإمام الوادعي رحمه الله في شأن الإخوان المسلمين: منهم من هو من لصوص الدعوة، ولا نقول كلهم، ففيهم أفاضل لكن الفاضل منهم مبتدع لأنه متمسك بالحزبية. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٤٩١).

فليست القضية قضية استهداف العلماء. ولكن من أهان نفسه بالمعاصي فقد أسقط نفسه، فلا

يلومن إلا نفسه. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس / ٩، ١٠]

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: والمعنى: قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها وقد خسر من أخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله وأصل التدسية الإخفاء منه قوله تعالى يدسه في التراب فالعاصي يدس نفسه في المعصية ويخفي مكانها ويتوارى من الخلق من سوء ما يأتي به قد انقمع عند نفسه وانقمع عند الله وانقمع عند الخلق فالطاعة والبر تكبر النفس وتعزها وتعليها حتى تصير أشرف شيء وأكبره وأزكاه وأعلاه... إلخ. ("الجواب الكافي" / ١ / ص ٥٢).

فالخلاصة: أن عبيدا وأمثاله قد جنوا على أنفسهم بالهجوم على أهل السنة وارتكاب غير ذلك من الأباطيل والتكبر على النصائح فعلى أهل السنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس رفع شخص أو إسقاطه بأيديهم وليس من قصدهم.

وأما قول لقمان: (الحجوري ما أبقي عالما من علماء اليمن).

الجواب -بتوفيق الله-:

كما مر بنا أن الشيخ يحيى ومن معه لم يسقطوا العلماء ولم ينووا ذلك الإجماع، وإنما تساقط من تساقط بذنوبه، والله بيده القسط يرفع ويخفض من يشاء. ثم إن العلماء الثابتين كثير في اليمن وغير اليمن. الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي الإبي، والشيخ أبو عمرو عبد الكريم بن أحمد الحجوري العمري، والشيخ أبو محمد عبد الحميد بن علي الحجوري الزعكري، والشيخ أبو بلال خالد عبود الحضرمي، والشيخ أبو عبد الله طارق بن محمد البعداني الإبي، والشيخ أبو الدحداح الحجوري، والشيخ أبو عبد الله كمال بن ثابت العدني، والشيخ أبو اليمان عدنان المصقري الذماري، والشيخ أبو معاذ حسين الخطيبي اليافعي، والشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشميري، والشيخ زكريا اليافعي، والشيخ أبو عبد الله زايد بن حسن الوصابي العمري، والشيخ أبو عبد الرحمن جميل بن عبده الصلوي،

وكذلك فضيلة الشيخ محمد بن محمد بن مانع (القائم بالدعوة السلفية بصنعاء)، والشيخ عبد الرقيب الكوكباني (طرده الحزب الجديد من المسجد الذي كان يقوم بالدعوة فيه، ثم يلتحق بالشيخ محمد بن مانع)، والشيخ أحمد بن عثمان العدني (بعدن)، والشيخ أبو عمار ياسر الدبعي (بالمكلا، كانوا يسعون في أذيته بشدة)، والشيخ عبد الله بن أحمد الإرياني (كان ببيضاء، فسعوا في إخراجهم من مسجده)، وكذلك الشيخ أبو بكر عبد الرزاق بن صالح النهمي (وهو يقوم بالدعوة والتدريس في ذمار، وسعوا في إخراجهم من مسجده)، وكذلك الشيخ أبو عبد الله محمد با جمال الحضرمي (في حضرموت)، والشيخ يحيى الديلمي (في معبر)، والشيخ أبو عبد السلام حسن بن قاسم الريمي (بتعز)، وغيرهم الذين لم أستحضرهم الآن، حفظهم الله جميعا.

وقد بينت أهليتهم للاجتهاد، في رسالة أخرى، وأما الحاسد مثل لقمان باعبده فلن يعدو قدره لظلمه وتقصيره وتكبره. وقد ظهر تكبره في محاضراته قبل خمس سنين، وبينت ذلك في رسالة: "انبعاث التنبيه بانكشاف حزية لقمان باعبده" بتاريخ: ١١ ذي الحجة ١٤٢٩ هـ.

ولما كثرت احتقارات بعض المنتسبين للعلم لمشايخ السنة الذين مع الشيخ يحيى حفظه الله، لا بد لي من إبراز الحق والواقع، نصره ودفاعا عن أهل الخير. أضرب لك أمثلة:

**من مناقب شيخنا أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البعداني-حفظه الله ورعاه-**، قال عنه الإمام مقبل الوادعي رحمه الله في "ترجمته" برقم (٣٢٦) ص ٥٧/ دار الآثار: يحفظ القرآن، و"بلوغ المرام" و"عمدة الأحكام" و"رياض الصالحين"، و"صحيح مسلم" اهـ.

وقال شيخنا يحيى حفظه الله في "الطبقات" برقم (٩٩) ص ٦٢/ دار الآثار: ثبت، يطلب العلم بأدب وسكينة، يحفظ القرآن، و"صحيح مسلم"، و"الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"، وباحث، له تحقيق الجزء التاسع من "فتح الباري" ورسالة "فتح المنان فيما صح من منسوخ القرآن"، ورسالة في الصيام اهـ.



وقال شيخنا طارق البعداني حفظه الله: وهو يعتبر من مشايخ الدار ومن أبرز طلاب الدار حتى إن شيخنا يحيى حفظه الله تعالى قال: إن شاء الله إذا خرجنا دعوة يخلفني محمد بن حزام. انتهى كلام الشيخ. وهو أهل لذلك، وهو من الذين فتح الله عليهم في الحفظ، والقرآن، والفقه، والمصطلح، والعقيدة، والحديث، وفنون أخرى، والثبات على المنهج السلفي، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وله شروحات، منها: شرح "بلوغ المرام" (فتح العلام دراسة حديثة وفقهية لبلوغ المرام)، وشرحه لهذا الكتاب يفوق كثيراً من الشروح الموجودة في الساحة، فجزاه الله خيراً ونفع به. وله شرح على "لامية شيخ الإسلام ابن تيمية" مطبوع. وله "إتحاف الأنام في أحكام الصيام" مطبوع. وله "فتح المنان فيما صح من منسوخ القرآن" مطبوع. وهو ممن شارك في تحقيق "فتح الباري"، وله تحقيق على "المغني" لابن قدامة تحت الطبع، وله "المنتقى من الكافية الشافية لابن القيم" تحت الطبع، و"شرح فتح المجيد" تحت الطبع، و"منكرات شائعة يجب الحذر منها"، وله أعمال أخرى. نسأل الله لنا وله التوفيق والسداد.

(كتاب "الرد الشرعي" ص ٨٣/ تحت الطبع)

هذا قبل حوالي خمس سنوات، والآن قد ازداد خيره بإذن الله وفضله حفظاً وكتابة وخطابة وعلماً وغير ذلك مما لا يدع للناظر المنصف ريباً أن الشيخ محمد بن حزام الفضلي من الفقهاء المجتهدين.

قال خونا راشد الجزائري حفظه الله عن الشيخ محمد بن حزام حفظه الله: أما الآن فقد زاد ما بقي من مفاريد البخاري، فاجتمع معه حفظ الصحيحين، وحفظ بلوغ المرام، ورياض الصالحين، والصحيح المسند من أسباب النزول، وألفية العراقي في المصطلح، وألفية ابن مالك في النحو، وكتاب التوحيد، ومتن الطحاوية، ومنظومة العمريطي. هذا بالنسبة للمحفوظات، أما بالنسبة للمؤلفات المطبوعة فهي:

١- فتح العلام بدراسة أحاديث بلوغ المرام - ٥ مجلدات كبيرة - وهو كتاب قيم

٢- فتح المنان فيما صح من منسوخ القرآن

٣- إتحاف الأنام بأحكام ومسائل الصيام

- ٤- منكرات شائعة في المجتمعات يجب الحذر منها
  - ٥- الفوائد البهية في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية
  - ٦- المنتقى من الكافية الشافية
  - ٧- المختار من أحاديث سيد الأبرار في المعتقد الصحيح
  - ٨- التوضيح المفيد على كتاب فتح المجيد (تحقيق وتعليق وتخريج)
  - ٩- تحقيق وتخريج أحاديث بلوغ المرام
  - ١٠- مائة حديث مختارة للحفظ
- قال أخونا رشيد حفظه الله: هذا بالنسبة للمطبوع، أما ما هو الآن تحت الطبع:

- ١- المختار من أحاديث سيد الأبرار في الفقه الشرعي
  - ٢- تحقيق وتخريج آثار المغني لابن قدامة رحمه الله
  - ٣- دين الإسلام هو دين السعادة
  - ٤- تعليقات على المذكرة للشنقيطي
  - ٥- شرح منظومة العمريطي
- قال أخونا رشيد حفظه الله: هذا بالنسبة للذي هو تحت الطبع، أما بالنسبة للجاهز ولم يرسل للطبع:

- ١- التعليقات على شرح الطحاوية لابن أبي العز
- ٢- التعليقات على شرح الواسطية للهراش
- ٣- التعليقات على التقييد والإيضاح
- ٤- التعليقات على نزهة النظر
- ٥- التعليقات على ضوابط الجرح والتعديل
- ٦- التعليقات على اختصار علوم الحديث

## ٧- شرح الدرر البهية

بالنسبة للمطويات :

١- تحذير المسلمين من خطر الرافضة الحوثيين

٢- صفة الحج

٣- صفة العمرة

قال أخونا رشيد الجزائري حفظه الله: هذا بالنسبة لما هو جاهز، أما ما هو تحت العمل :

١- الجامع الصحيح في الفقه الشرعي

٢- شرح المختار في العقيدة

٣- أفراد الإمام مسلم عن البخاري

٤- تحذير المسلمين من خطر الباطنية

(انتهى من رسالة الدلائل البينات/ لأخينا رشيد الجزائري حفظه الله ونفع به/ ص ٧٠-٧١).

ولم يتمكن لي من ذكر تقديرات العلماء لكتبه حفظه الله وعلماء السنة جميعا.

ونسأل الله عز وجل أن يحفظ شيخنا محمد بن حزام من كل مكر من شياطين الإنس والجن حتى أتاه اليقين، يبارك له فيما رزقه، وينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله شوكة في حلق أهل الباطل. إن الشيطان لا يترك أهل الخير إلا يحرص على إفساده، فكفى بالله وليا وكفى به نصيرا. قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ \* قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ \* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٣].

**من مناقب شيخنا أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الإرياني حفظه الله ورعاه**

وقد شرق لقمان با عبده بوجود شيخنا أبي عبد الرحمن عبد الله الإرياني حفظه الله بين أظهر السلفيين في بلدنا إندونيسيا، فطعن في شيخنا هذا بقوله إنه "كذاب"، وإنه "حزبي حجوري"، وأنه "شيخ تقليدي رفعه الحجوري لأن جميع المشايخ قد حذر منهم الحجوري".

بل شيخنا عبد الله الإرياني حفظه الله شيخ عالم سلفي فقيه، ولا يعرف فضل الفاضل إلا ذووه. وسأنقل بعض ما كتبه في محاسن الشيخ الإرياني حفظه الله:

وكان الشيخ عبد الله الإرياني حفظه الله من كبار طلاب الشيخ الإمام العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى. ثم استفاد بعده من دروس الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى.

وقد درّس - في دار الحديث بدماج وفي عدد من المراكز في اليمن - دروساً عديدة يعلم أبناء المسلمين. ومن الدعاة المشهورين في بلاد اليمن. ومن الثابتين والناصحين الغيورين على المنهج السلفي، والله حسيبه.

ثم إن تأليف الإنسان يدل على علمه وعقله. قال يحيى بن خالد: ثلاثة أشياء تدلُّ على عُقول أربابها: الكتاب يدلُّ على عقل كاتبه، والرسول يدلُّ على عقل مُرسِّله، والهدية تدلُّ على عقل مُهديها. ("العقد الفريد" / ١ / ص ١٧٠).

وقد وفق الله شيخنا عبد الله الإرياني حفظه الله على نشر السنة والدفاع عنها كتابة كما فعل ذلك خطابة ما يدل على قوة علمه ودقة فهمه. فمن تصانيفه حفظه الله:

١ - "إرشاد البصير لمفاسد وأضرار بدعة الاحتفال بيوم الغدير" طبعة دار الآثار.

قال شيخنا يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في تقديمه على هذا الكتاب: ... ولكن الله للخائنين بالمرصاد، فهو سبحانه الذي قيض في كل زمان رجالا صادقين ناصحين وهبوا أنفسهم لنصرة الحق، ودحض الباطل على بصيرة ونور من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن أجل ما رأيته من النصح في هذه الأيام: ما قام به أخونا الفاضل الداعي إلى الله عبد الله بن أحمد الإرياني حفظه الله، من بيان المنكرات الواقعة في عيد الغدير، وبيان أضرارها على المسلمين في دينهم ودنياهم، فجمع جلها، وبين قبحها في هذه الرسالة. ولما قرأها عليّ بأمر شيخنا العلامة الوداعي عافاه الله<sup>(٣)</sup> رأيته لازم فيها عين الحق والصواب، وأتى بفوائد تسر ذوي الألباب، فجزاه الله خيرا اهـ.

وقال الشيخ محمد الإمام وفقه الله: ... فقد اطلعت على رسالة الأخ المبارك عبد الله بن أحمد الإرياني التي بعنوان "إرشاد البصير لمفاسد وأضرار بدعة الاحتفال بيوم الغدير" فوجدتها رسالة نافعة، والحاجة إليها ماسة، وقد بين المؤلف في سطور رسالته المذكورة ما اشتملت عليه بدعة الغدير من عقائد فاسدة، وأحوال منكرة، وقبائح بشعة، وتصرفات فظيعة، وهكذا يكون النصح للمسلمين، والدفاع عن الحق، والتعاون على البر، والتنفير عن الباطل وأهله. اهـ المراد.

٢ - "صفة عمرة النبي صلى الله عليه وسلم" طبعة دار الآثار.

قال شيخنا يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في تقديمه على هذا الكتاب: ... فقد قرأت رسالة صفة عمرة النبي صلى الله عليه وسلم للأخ الفاضل الشيخ عبد الله بن أحمد الإرياني حفظه الله، فرأيته

(٣) فترة مرضه خارج البلاد.

أتى فيها بمباحث مفيدة مستوعبة إن شاء الله لأحكام العمرة وأهم آدابها، نسأل الله أن ينفع بها وبصاحبها المسلمين، وبالله التوفيق اهـ.

وقال الشيخ محمد الإمام وفقه الله: ... فقد طلب مني مقدمة لرسالة أحكام العمرة وأهم مبادئها لأخيها الشيخ عبد الله بن أحمد الإرياني حفظه الله، والشيخ عبد الله معروف في كتاباته أنه يتحرى الصحة، ويتوج ذلك بشيء من كلام أهل العلم، والتأليف على طريقة أهل الحديث والاتباع يكون نافعا ومفيدا بحمد الله، وأسأل الله أن يوفقنا جميعا لنشر الخير والدعوة إليه والقيام به اهـ.

### ٣- "القول الجلي في نسف أباطيل الوتر المفترى"

في ضمنها كشف افتراءات بعض الحسينيين (نعمان الوتر) على شيخنا مجاهد يحيى بن علي الحنجوري حفظه الله، فنسفها وفندها. وقد توارد الشكر والثناء والتهنئة بعد خروج هذه الرسالة القيمة من قبل السلفيين الغيورين.

### ٤- "تعزير القول الجلي"

فيها رد جيد جدا على رسالة "المهند اليماني" لنعمان الوتر الحزبي، وأوراق فهد البعداني.

### ٥- "وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقفات وعبر" طبعة دار الآثار.

فيها دروس مهمة وعبر بديعة من قصة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦- "الفائض في حكم مس المصحف وقراءة القرآن ودخول المسجد للجنب والحائض" طبعة دار الآثار.

قال شيخنا يحيى بن علي الحجوري حفظه الله في تقديمه على هذا الكتاب: ... فقد أرسل إلي أخونا الجليل الداعي إلى الله على بصيرة ودليل الشيخ عبد الله الإرياني وفقه الله رسائله الثلاث:

أولاهها: أحسنها موضوعا وأوسعها جهدا، ما أسند إليه من بحث حكم مس المصحف وقراءة القرآن ودخول المسجد للجنب والحائض، وهي مسائل كثر فيها الخلاف، وشكر الله لأخينا عبد الله الإرياني، فقد ناقش هذه المسائل نقاشا علميا دقيقا، معتمدا على أدلة القرآن وصحيح السنة والآثار، بعيدا عن التقليد والاعتساف الذي صرف كثيرا من الرجال عن الصحيح في كثير الأقوال والأفعال.

الرسالة الثانية: بحث له في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم أتى به على أحسن حال.

فصار هذان البحثان مرجعين هامين لم أر في بابهما مثلها في العناية وتحرير الأقوال على ذلك الفهم الثاقب والدراية.

والرسالة الثالثة: بحث له في صفة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، اعتنى فيها أخونا الفاضل بذكر صفة الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحاح، وطرزها بفوائد من شروح تلك الأحاديث مفيدة، وتعاليق سديدة، غير أن العنوان الموجود على صفحاتها أوسع مما تتضمنه في طياتها، فلو يضيف أخونا عبد الله كلمة (مختصر) صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان ذلك أليق.

ونسأل الله لنا ولأخينا عبد الله الإرياني المزيد من فضله وبالله التوفيق اهـ.

٧- "صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم" طبعة دار الآثار.

فيها دروس مهمة في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم من صحاح سنته وأقوال الأئمة  
رحمهم الله.

٨- "مختصر صفة النبي صلى الله عليه وسلم" طبعة دار الآثار.

فيها شمائل النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة النور العظيم يستضيء به من حرص على التأسي به  
صلى الله عليه وسلم.

٩- "ملخص أحكام الجنائز" طبعة دار الآثار.

فيها دروس مهمة في أحكام الجنائز من صحاح سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال الأئمة  
رحمهم الله.

١٠- "حصن المؤمن: أذكار وأدعية النبي صلى الله عليه وسلم" طبعة مكتبة الإمام الوادعي ثم طبعة  
مكتبة دار الحديث

فيها أذكار وأدعية مهمة من الأدلة الصحيحة لا يستغني عنها المؤمن طول حياته.

١١- "قمع البجاجة الذين جعلوا النصح بمنزلة حراجه رواجه"

فيها أدلة كثيرة وبيان جيد جدا على أهمية رد أهل الباطل.

١٢- "مناقب الخلفاء الراشدين" طبعة مكتبة الإمام الوادعي.

١٣- "زاد المجاهدين" طبعة مكتبة ابن تيمية.



١٤ - "٣٠٠ حديث متفق عليه، منتقاه من رياض الصالحين" طبعة دار الآثار.

١٥ - "الدرة في التعليق على صفة الحج والعمرة للشيخ العثيمين"

١٦ - "رياض الذاكرين في شرح حصن المؤمن من أذكار وأدعية النبي الأمين"

١٧ - "در السحابة في آداب الاستطابة"

١٨ - "الكسوف: أحكام، وفوائد"

١٩ - "منسك الحج والعمرة"

٢٠ - "نيل الوطر في أحكام المطر"

٢١ - "آيات الله الكبرى التي رآها النبي في ليلة الإسراء"

٢٢ - "فتح الصمد في شرح الصحيح المسند من دلائل نبوة محمد للإمام الوادعي"

وغيرها من الرسائل المفيدة النافعة.

وقال شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجري حفظه الله في "الطبقات": عبد الله بن أحمد بن حسن

الإرياني، أبو عبد الرحمن، داع إلى الله بصير على سنة، له رسالة في مفاصد يوم الغدير مطبوعة اهـ.

("الطبقات"/ الطبقة الأولى/ رقم (٦٣)).

مكث شيخنا عبد الله الإرياني حفظه الله بدار الحديث بدماج فترة طويلة يدرس الطلاب، ويؤلف رسائل نافعة، ويخرج دعوة في أماكن باليمن، ثبته الله في فتن أهل الأهواء وقام بنصرة الحق وأهله وقمع الباطل والمبطلين.

ثم انتقل حفظه الله إلى بعض المناطق، ثم مكث في مسجد ببيضاء ويستمر في أعماله الشرعية المباركة، وثبت على الحق في فتنة المرعيين ونصر أهل الحق وكشف مكر أهل الباطل، وأرسله شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله إلى بلدنا إندونيسيا دعوة وتدريسا وتوجيها ونعشا للعلم والعمل الشرعي فحصلت بركة عظيمة بفضل الله وكرمه.

وقد نالته مكائد الحزبيين في هنا وهناك، ولا يضر أهل الحق كيد المبطلين شيئا إن الله مع المتقين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جتتي، وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة. ("الوابل الصيب" / ص ٦٧).

وفي هذه الأيام مكث شيخنا الإرياني حفظه الله في مدينة إب في مسجد أخينا ياسر الإبي حفظه الله دعوة وخطابة وتدريسا وتأليفا وغير ذلك من الأعمال الخيرية، وخرج مع الدعوة إلى الله إلى أماكن شتى في البلاد اليمنية نشر للخير وأحبهم الناس وازداد بذلك شوكة في حلق الحاسدين.

## من مناقب شيخنا المفضل أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري حفظه الله ورعاه

وقد استهزأ الدكتور عبد الله البخاري بشيخنا أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري الحجوري -حفظه الله ورعاه-، ويقول إنه من أذئاب الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله، يقلد ولا يحقق الأمر. بل هو شيخ عالم يمشي مع الشيخ يحيى بالعلم والدراية والبصيرة ويعلم أن الشيخ يحيى في هذه القضية -كسوابقها- على الحق يستحق أن ينصر ويعان، بالأدلة الشرعية.

قال عنه الإمام مقبل الوداعي رحمه الله في ترجمته: يحفظ القرآن اهـ. ("ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل" رقم ١٧٨/ دار الآثار).

وقال شيخنا يحيى حفظه الله في "الطبقات" برقم (٥٢) ص ٤٨/ دار الآثار: ثبت يحفظ القرآن، وصحيح مسلم، وباحث له "فتح المنان في الصحيح المسند من أحاديث الإيمان"، "البيان الحسن لما أحياه الشيخ مقبل الوداعي من السنن"، ومشارك في تحقيق مجلد من "المحلى" لابن حزم اهـ.

وقال شيخنا طارق البعداني حفظه الله: هو من مشايخ الدار، وهو من المدرسين، وله مؤلفات نافعة، ونفاح عن السنة وأهلها، وله جهود يشكر عليها، أرسله شيخنا يحيى حفظه الله إلى تنزانيا مع أخيه الشيخ الفاضل أبي معاذ حسين الخطيبي اليافعي ونعم الصاحب سفرا وحضرا. ومن كتب أبي محمد "الخيانة الدعوية" ... وله: "التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسعة وتسعين"، "تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال"، "تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة"، "تحقيق الإيمان لأبي عبيد"، "فتح الحميد المجيد في الراجح في خطبة العيد"، "النصيحة والبيان لما عليه حزب الإخوان في أكناف دور القرآن"، "الديمقراطية والإخوان المسلمون". وله أعمال أخرى ما يقارب تسعة عشر مؤلفا، ومنها ما هو تحت

الطبع، ومنها ما هو يعمل فيه، فجزاه الله خيراً عن الإسلام والمسلمين اهـ. (كتاب "الرد الشرعي" /  
لشيخنا طارق بن محمد البعداني / ص ٨٣ / تحت الطبع).

فمن نظر في البيان السابق وأمثاله في العلم والعلماء والفقهاء والاجتهاد والمجتهدين، ثم  
تأمل دروس الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري حفظه الله، ونصائحه، وكتابات علم أن الله تعالى قد  
وهبه ملكة في العلوم الشرعية وأهلية للاجتهد.

من تصانيفه حفظه الله:

#### ١ - التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسع وتسعين (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة المفتي أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله  
وعلى آله وصحبه، أما بعد: فقد أرسل إلي أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري بحثه الذي  
سماه: "التبيين لخطأ من حصر أسماء الله في تسع وتسعين"، فقرأت بعضه، وتصفح بعض الآخر حيث  
ورد إلي وأنا في زحمة من الأعمال، فألفيته بحثاً جيداً في بابه، حيث إن أسماء الله -جل شأنه- لا يحيط بها  
العباد، ولا يأتي عليها الحصر -ثم ذكر رحمه الله بعض الأدلة والاستدلالات، إلى قوله: - المهم أن الكاتب  
قد وفق فيما أرى في هذا البحث الذي أنكر فيه على من جعل أسماء الله محصورة في تسعة وتسعين، فجزاه  
الله خيراً، وبارك فيه، وكثر من أمثاله، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وقال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد مقدمة: فقد بذل سلفنا رحمهم الله من  
جهدهم غاية الجهد في تصحيح عقائدهم وعقائد غيرهم من المسلمين من جميع الأخطاء المخالفة للأدلة  
وأصل منهج الأمة لأن أهم مكسب لدى المسلم: تصحيح عقيدته على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم، وفهم الرعيل الأول رحمهم الله -إلى قوله:- وعلى هذا التوجيه العظيم -إن شاء الله- قام أخونا الفاضل الباحث المفيد عبد الحميد الحجوري حفظه الله بهذا النصح المبارك في هذه الرسالة النافعة في بابها، قصد بذلك الرد على الإمام أبي محمد بن حزم رحمه الله، وعلى من انخدع بزلقته الفالجة في القول بحصر أسماء الله عز وجل، في تسعة وتسعين اسماً، مما يجزى إلى التعطيل لأسماء الله عز وجل أخرى لا نعلمها، وغير خاف على ذي السنة الصحيحة خطر ذلك، فجزى الله أخانا الجليل عبد الحميد الحجوري خيراً على هذا التنبيه الهام، ونفع به.

٢- فتح الباري على شرح السنة للبرهاري (ط. دار الآثار)

٣- البيان في حكم الانتخابات (ط. دار الاعتصام الأثرية)

٤- البيان الحسن بترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن (ط. دار الإمام أحمد)

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد اطلعت على هذا البحث المسمى: البيان الحسن بترجمة الإمام الوادعي وما أحياه من السنن، لأخيना عبد الحميد الزعكري الحجوري -حفظه الله- فرأيت أنه جمع في ذلك جمعا طيبا مفيدا إن شاء الله يحتوي على مباحث حديثة وفقهية مع كونه ترجمة حافلة لشيخنا العلامة الوادعي رحمه الله لنقل فتاواه ومآثره العلمية ليعلّمها الناس، وهي دليل علمه وفضله، وتجديده لهذه الدعوة السلفية الحقّة، بنشر كثير من علومها بين المسلمين بعد أن كادت تصير نسيا منسيا. -إلى قوله:- فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا أعمالنا،

ومن شيخنا ما قدمه، وينفع بهذا البحث من علمه، ويجزي أخانا الفاضل عبد الحميد الحجوري على ما اعتنى به في هذا الجزء ومحررة .

##### ٥ - تعليق وتحقيق على كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد اطلعت على بعض رسالة الإيمان للقاسم بن سلام رحمه الله بتحقيق أخينا أبي محمد الشيخ عبد الحميد بن يحيى الحجوري حفظه الله فرأيت ذلك التحقيق على الرسالة تحقيقا جيدا اشتمل على تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها والحكم عليه بما يستحقه من صحة أو ضعف مع بيان من خالف معتقد أهل السنة في الإيمان والرد عليهم باختصار غير مخل فأسأل الله أن يبارك في أخينا أبي محمد ويدفع عنا وعنه فتنة المحيا والممات وبالله التوفيق.

##### ٦ - تعليق وتحقيق على كتاب الإيمان لابن أبي شيبه (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله الذي زين الإيمان في قلوب عباده وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان،  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من ربه عز وجل لإقامة الحجة والبرهان قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]،  
أما بعد:

فقد قرأت تحقيق رسالة الإيمان لابن أبي شيبه لأخينا في الله الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري نفعه الله ونفع به وزاده توفيقا من جوده عز وجل وفضله، فرايته حقق الرسالة تحقيقا طيبا مفيدا فجزاه الله خيرا.

#### ٦- الإخوان المسلمون والديمقراطية (ط. دار الكتاب والسنة).

#### ٧- فتح الحميد المجيد في بيان الراجح في خطبة العيد (ط. دار الكتاب والسنة).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد كلام على تجديد الإمام الوادعي رحمه الله في اليمن: وانتفع الناس والحمد لله بهذه السنن التي قد صارت في كثير من البلدان، لا يسمع لها ذكر ثم قام بعض المقلدين، ومن غالب بضاعتهم في الفقه النظر إلى الأقوال دون تمحيض لما تبني عليه من الأدلة، فصار ينشر بين عوام الناس أن السنة للعيد خطبتين، فحصل بينهم تشويش، بل كاد أن يتشوش لذلك بعض طلاب العلم، من ذلك الصنف المذكور.

وكنا كثيرا ما نسأل عن هذه المسألة فنجيب بما نقل بعضه أخونا الفاضل صاحب هذه الرسالة عبد الحميد الحجوري وفقه الله، ومن ثم قام أخونا الجليل المذكور حفظه الله بتحريرها في مبحث خاص، وهو هذا الذي بين يديك بعنوان: فتح الحميد المجيد في بيان الراجح في خطبة العيد، وعرضها علي وقرأتها ورأيت هديا فيها للصواب، واستدل بأدلة مناسبة للأبواب، وفند فيها الأقوال المنشورة، في بعض مدونات والتي كانت السبب في الخطأ في هذه المسألة من بعض الكتاب، فجزى الله أخانا عبد الحميد خيرا، ونفع به.

٨- النصيحة والبيان لما عليه حزب الإخوان ويليه نصيحة وتحذير لأصحاب الجهل والتغريير (ط. دار الكتاب والسنة).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله الحميد المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يهدي من يشاء ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً. أما بعد: فقد قرأت هذه الرسالة المسماة: "النصيحة والبيان لدعاة حزب الإخوان في أكتاف دور القرآن" لأخيها الشيخ عبد الحميد بن يحيى الحجوري نفعه الله ونفع به، فرأيتها اسماً على مسماه وبياناً يحمل معناه بذل فيه مشكوراً نصحاً وتوجيهاً مدعماً بالنقول والبراهين، مع ملازمة الرفق واللين، بما نرجو أن ينفع الله بذلك طلاب دور القرآن وغيرهم، وبالله التوفيق.

٩- الدر المكنون في أحكام الديون (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، أما بعد: فقد قرأت هذا المبحث المسمى: الدر المكنون في أحكام الديون لأخيها المفضل الشيخ عبد الحميد الحجوري وفقه الله، فرأيت جمه فيه من مادته جمعا مباركا بما نرجو أن يكون الكتاب إن شاء الله أصلاً في بابه لمن رام الاطلاع على أحكام باب الديون. فجزى الله أخانا عبد الحميد خيراً، ونفع به، وجنبنا وإياه الفتن ما ظهر منها وما بطن.

١٠- فتح العليم بشرح رسالة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى أهل القصيم (ط. دار الآثار).



# ١١ - الخيانة الدعوية حجر عثرة في طريق الدعوة السلفية (ط. دار الكتاب والسنة).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله: الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد: فقد طلعت رسالة: الخيانة الدعوية حجر عثرة في طريق الدعوة السلفية، تأليف الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري حفظه الله فرأيت أنه فيها بأدلة وآثار ونحو ذلك من المناسب للموضوع، ومما يرجى أن ينفع الله به من قرأه. فجزاه الله خيرا وبارك في جهده ووقته.

١٢ - عون الباري ببيان حزبية ابني مرعي ومن جرى مجراهم، والرد على تخرصات عبد الله بن عبد الرحيم البخاري (ط. مكتبة الفلاح).

١٣ - القبر عذابه ونعيمه (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد كلام: وقد اطلعت على رسالة: تنبيه إولي الأبصار لما في القبر من النعيم والعذاب والرد على الرافضة الأشرار، لأخينا الداعي إلى الله الغيور على دينه: أبي محمد عبد الحميد الحجوري حفظه الله فرأيت أنه قد رد فيها على من أنكر عذاب القبر من زنادقة الرافضة ونحوهم، ردا متينا مدعما بأدلة القرآن والسنة وأقوال السلف رضوان الله عليهم، بما لا يدع للشك مجالا. وإن الكتابة في عذاب القبر مثل هذا المبحث المبارك لمن المنفعة عن الدين، ونشر عقيدة المسلمين، وبيان ضلال أهل الأهواء المبطلين، فأسأل الله أن يجزي أخانا عبد الحميد خير الجزاء، وأن ينفع به وبمؤلفه هذا وسائر بحوثه الإسلام والمسلمين.

١٤ - التوضيحات الجلية لبيان حقيقة الديمقراطية (ط. دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد كلام: ألا وإن من أشد سبل الغواية وأعظم معارض للحق والهداية هو النظام الديمقراطي الملحد الذي ينشئ أبناءه على الشرك الأكبر بالتناول على حق خالص لله سبحانه، فيجعل الحكم للشعب من دون خالقه، والتصرف له من دون حاكمه. وكم ينضوي تحت هذا النظام الفاسد من أنظمة مخالفة للإسلام من أصوله وفصوله، ومنابذة لكتاب الله وسنة رسوله. فواجب على كل مسلم رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً أن ييغض هذا النظام الخطير، ويحذره ويحذر منه من استطاع أشد تحذير. وجزى الله الشيخ عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري على جمعه لهذه الرسالة المفيدة المسماة: "التوضيحات الجليلة لبيان حقيقة الديمقراطية"، قياماً منه ببعض ذلك الواجب. وبالله التوفيق.

#### ١٥ - الزجر والبيان لدعاة الحوار والتقارب بين الأديان (دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد بيان عظيم على خطر الدعوة إلى تقريب الأديان: وفي الختام أشكر أخانا الفاضل الغيور الشيخ عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري حفظه الله على ما أبانه في هذا البحث المفيد من سماحة الإسلام ووجوب الاقتناع به وما يتضمنه من النصيح المبارك للمسلمين بالحد من يبعدهم عن مرضاة الله عز وجل ويقربهم من غضبه وأهل غضبه فجزاه الله خيراً ونفع به.

#### ١٦ - تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال (دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد مقدمة: فقد طالعت رسالة تحذير العقال من فتنة المسيح الدجال لأخي الفاضل الداعي إلى الله، الباحث مفيد أبي محمد عبد الحميد بن

يحیی الحجوري حفظه الله فرأيتها رسالة جامعة للصحيح في موضوعها مفيدة في بابها، أسأل الله أن ينفع بها وبصاحبها المسلمين.

#### ١٧ - ضوابط تحديث العوام بآيات وأحاديث الأسماء والصفات (دار الإمام أحمد).

قال فضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله بعد مقدمة: فقد تصفحت هذا المبحث المختصر في رسالة تحديث العوام بآيات وأحاديث الأسماء والصفات لأخينا الشيخ عبد الحميد الحجوري حفظه الله فرأيته جمع فيها من الأدلة والأقوال جمعا طيبا. وقد وفقه في ذلك ... إلخ.

وله تصانيف أخرى نافعة لا أستحضرها الآن، في الفقه، والعقيدة والردود على أهل الباطل، وغير ذلك.

هذا كله يدل على المكانة والأهلية، ولا شك أن مراتب العلوم والاجتهاد تختلف، ولكن من لم يبلغ مرتبة الأئمة لا يقال إنه ليس بعالم أو نحو ذلك فيحقر.

فالحاصل أن من بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله ويرجح بها بين ما ورد مختلفاً من تفسير السلف الصالح، ويهتدي به إلى كتب السنة التي يعرف بها ما هو صحيح وما ليس بصحيح فهو مجتهد لا يحلّ له أن يقلد غيره كائنا من كان في مسألة من مسائل الدين، بل يستروى النصوص من أهل الرواية، ويتمرن في علم الدراية بأهل الدراية، ويقتصر من كل فن على مقدار الحاجة والمقدار الكافي من تلك الفنون، هو ما يتصل به إلى الفهم والتمييز. ولا شك أن التبحر في المعارف وتطويل الباع في أنواعها هو خير كله، لا سيما الاستكثار من علم السنة، وحفظ المتون، ومعرفة أحوال رجال الإسناد،

والكشف عن كلام الأئمة في هذا الشأن، فإن ذلك مما يوجب تفاوت المراتب بين المجتهدين، لا أنه يتوقف الاجتهاد عليه اهـ. ("البدر الطالع" / ٢ / ص ٧٨-٨٠ / ترجمة الإمام محمد ابن الوزير).

### تنبيه: حقيقة العلم والفقه

إن العلم معرفة الشيء على ما هو عليه معرفة جازمة. قال المناوي رحمه الله: العلم الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع. ("التعاريف" / ص ٥٢٣-٥٢٤).

ولا يكون العلم إلا أن يكون مبنياً على الدليل. قال شيخ الإسلام رحمه الله: إن العلم ما قام عليه الدليل، والنافع منه ما جاء به الرسول، فالشأن في أن نقول علماً، وهو النقل المصدق، والبحث المحقق. ("مجموع الفتاوى" / ٦ / ص ٣٨٨).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيف ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم. ("جامع بيان العلم وفضله" / لابن عبد البر / ٣ / ص ١٧٦).

ومن تأمل تصانيف الشيخ عبد الله الإرياني حفظه الله أيقن أنه عالم فقيه.

ثم اعلم أن حقيقة العلم والفقه ليس مجرد حفظ العلوم، ومعرفة الأدلة، وفهم النصوص فقط. بل لا بد للعالم الفقيه أن يجمع بين هذه الأشياء والعمل بمقتضاها. هذا هو العالم الفقيه حقاً. قال الله

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر / ٢٨]

قال الإمام الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته؛ فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه. ("جامع البيان" / ٢٠ / ص ٤٦٢).

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير في أمر دينه، المداوم على عبادة الله عز وجل. ("أخلاق العلماء" / للأجري / رقم ٤٧ / صححه شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله / دار الآثار).

وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: أجهل الناس من ترك ما يعلم، وأعلم الناس من عمل بما يعلم، وأفضل الناس أخشعهم لله. (أخرجه الدارمي / رقم (٣٤٣) / صححه شيخنا يحيى الحجوري في "العرف الوردي" / ص ١٥٩ / ط. دار الآثار).

وقد ظهر من الشيخ الإرياني حفظه الله حرصه على معرفة الحق واتباعه له بعد ما تبين له، بخلاف أهل الهوى الذين لم يحرصوا على معرفة الحق، وإذا ظهر الحق على خلاف هواهم عاندوه وعادوا حملته حسدا وبغيا، فليسوا من العلماء ولا الفقهاء وإن كبرت أسنانهم وكثرت كتبهم.

قال الإمام البربهاري رحمه الله: واعلم أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب ولكن العالم: من اتبع العلم والسنة وإن كان قليل العلم والكتب ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة وإن كان كثير الرواية والكتب. ("طبقات الحنابلة" / ٢ / ص ٣٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالمجتهد الاجتهاد العلمي المحض ليس له غرض سوى الحق و قد سلك طريقه، و أما متبع الهوى المحض فهو من يعلم الحق و يعاند عنه. ("مجموع الفتاوى" / ٢٩ / ص ٤٤).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: أن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر معه ما يخالفه من قول ، أو فعل فمتى صدر خلافه فلا بد من غفلة القلب عنه، أو ضعفه في القلب بمقاومة ما يعارضه وتلك أحوال تناقض حقيقة العلم فيصير جهلا بهذا الاعتبار . ("اقتضاء الصراط المستقيم" / ١ / ص ٢٥٧).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل. ("مفتاح دار السعادة" / ١ / ص ١١٥ / المكتبة العصرية).

فهذا البيان كاف للدلالة على انتفاع الشيخ عبد الله الإرياني حفظه الله بما أعطاه الله من العلم والفقه فاستحق بذلك، وأن من حسده واحتقر به ويتكبر عليه ويكثر ادعاء العلم والعظمة ويلزم الناس على تقليده بقوله: (كونوا مع المشايخ) (لا تسبقوا مشايخ السنة) (عليكم بالعلماء) ، فليس هو عالما حقيقيا.

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: ومن علامات العلم النافع أن صاحبه لا يدعى العلم ولا يفخر به على أحد ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها فإنه يتكلم فيه غضباً لله لا غضباً لنفسه ولا قصداً لرفعها على أحد. وأما من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على الناس

وإظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم إلى الجهل وتَنَقُّصهم ليرتفع بذلك عليهم وهذا من أقبح الخصال وأرداها. ("فضل علم السلف على الخلف" / ص ٨).

والعلم والحق لا يناطان على كبر العمر وصغره، وكم من صغار السن لما كانوا حريصين على طلب الحق ومتواضعين لربهم عز وجل وفقهم الله على ما يرضاه. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى \* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [الكهف/ ١٣، ١٤].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: فذكر تعالى أنهم فتية -وهم الشباب- وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم شبابا. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابا. ("تفسير القرآن العظيم" / ٥/ ص ١٤٠).

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: فقد ساد بالعلم قديماً الصغير والكبير، ورفع الله درجات من أحب. ("جامع بيان العلم" / ١/ ص ٥٠١/ دار ابن الجوزي).

ثم إن شيخنا الإرياني -حفظه الله- قد بلغ أربعة والأربعين من العمر، وهذا لا يقال إنه صغير السن. قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ الآية. [الأحقاف/ ١٥].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: أي: تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه. ويقال: إنه لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن الأربعين. ("تفسير القرآن العظيم" / ٧ / ص ٢٨٠).

أولم يعلم الحزبيون -المرعيون واللقمانيون وأمثالهم- أن كثيرا من مشايخهم صاروا مقلدين متعصبين في كثير من القضايا، وصاروا بذلك الصنيع -عند التحقيق- ليسوا من العلماء.

فمن تعصب واتبع الهوى فسقوطهم بسبب ذنوبهم لا بما زعموا أن أهل دماج يسعون في إسقاط العلماء.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: إخراج المتعصب عن زمرة العلماء. ثم خلف من بعدهم خلوف فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبرا وكل إلى ربهم راجعون، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون ورءوس أمواهم التي بها يتجرون، وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ والفريقان بمعزل عما ينبغي اتباعه من الصواب. ولسان الحق يتلوا عليهم: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب﴾ قال الشافعي قدس الله تعالى روحه: أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله ص - لم يكن له أن يدعه لقول أحد من الناس.

قال أبو عمر وغيره من العلماء: أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودا من أهل العلم وأن العلم معرفة الحق بدليله، وهذا كما قال أبو عمر رحمه الله تعالى، فإن الناس لا يختلفون أن العلم هو المعرفة الحاصلة عن الدليل، وأما بدون الدليل فإنها هو تقليد.



فقد تضمن هذان الإجماعان إخراج المتعصب بالهوى والمقلد الأعمى عن زمرة العلماء، وسقوطهما باستكمال من فوقهما الفروض من وراثة الأنبياء، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر. وكيف يكون من ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم من يجهد ويكدح في رد ما جاء به إلى قول مقلده ومتبوعه ويضيع ساعات عمره في التعصب والهوى، ولا يشعر بتضييعه؟ تالله إنها حفاظ الحديث فتنة عمت فأعمت ورمت القلوب فأصمت، ربا عليها الصغير وهرم فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجورا، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطورا. ولما عمت بها البلية وعظمت بسبها الرزية بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ولا يعدون العلم إلا إياها، فطالب الحق من مظانه لديهم مفتون ومؤثره على ما سواه عندهم مغبون نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد وقالوا لإخوانهم: ﴿إنا نخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾.

فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمة ألا يلتفت إلى هؤلاء ولا يرضى لها بما لديهم وإذا رفع له علم السنة النبوية شمر إليه ولم يحبس نفسه عليهم، فما هي إلا ساعة حتى يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور وتتساوى أقدام الخلائق في القيام لله، وينظر كل عبد ما قدمت يداه، ويقع التمييز بين المحقين والمبطلين ويعلم المعرضون عن كتاب ربهم وسنة نبيهم أنهم كانوا كاذبين.

(انتهى من "إعلام الموقعين" / ١ / ص ٧-٨).

ويعتبر لقمان أن القول: (أنا لا أخاف المشايخ) إرهاباً.

الجواب -بتوفيق الله-:

هذا ليس إرهاباً، وإنما رد على من خوف الصادع بالحق بعظيم شأن فلان وفلان. وكم من متعصب يمنع الناصحين أن يتكلموا بالحق بعله أن الشيخ فلانا وفلانا على خلافهم؟ هذا هو الإرهاب الحقيقي. فالشيخ يحيى حفظه الله كشيخه الإمام الوادعي رحمه الله حيث قال: اسمعوا اسمعوا فتوى أكبر واحد عندي تخالف الدليل لا قيمة لها. وفتوى أصغر منكم و معه دليل على العين والرأس حتى لا تخوفني بفتوى فلان ولا فلان. بل أنا خصم فلان ما كان الذي يخرج فتاوى زائغة فأنا خصمه. ("غارة الأشرطة" / ١ / ص ٤٦ / مكتبة صنعاء الأثرية).

فأنت يا لقمان تنتقد على الشيخ يحيى من أجل قوله: (أنا لا أخاف المشايخ)، فهل أنت يا لقمان تأمرنا بالخوف من غير الله؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي كُنتُم مِّنْ مِّمَّنْ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخُشُّوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤]، وقال جل ذكره: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

فإذا كان العبد على الحق المبين وقام لله وبالله، فعلام يخاف غير الله؟ قال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن العبد إذا خلصت نيته لله تعالى، وكان قصده، وهمة، وعمله لوجهه سبحانه، كان الله معه فإنه سبحانه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. ورأس التقوى والإحسان خلوص النية لله في إقامة الحق، والله سبحانه لا غالب له، فمن كان معه فمن ذا الذي يغلبه أو يناله بسوء؟ فإن كان الله مع العبد فمن يخاف؟ وإن لم يكن معه فمن يرجو؟ وبمن يثق؟ ومن ينصره من بعده؟ فإذا قام العبد بالحق على غيره

وعلى نفسه أولاً، وكان قيامه بالله ولله لم يقد له شيء، ولو كادته السماوات والأرض والجبال لكفاه الله مؤنتها، وجعل له فرجا مخرجاً. ("إعلام الموقعين" / ص ٤١٢ / دار الكتاب العربي).

قال لقمان: (ولما قال الشيخ يحيى لمحمد بن عبد الوهاب الوصابي: (يا شيخ محمد قد علمت هزلة علمك)، قال لقمان: لو تكلم مع الشيخ محمد عبر رسالة أو هاتف، ولم يفعله الحجوري بل يقول ذلك أمام الناس الكثير).

الجواب -بتوفيق الله:-

إن الشيخ محمد الوصابي هو الذي بدأ بالطعونات على الشيخ يحيى، بل فعل ذلك أمام الملاء وسجل ذلك ونشر، فلا لوم على الشيخ يحيى الرد عليه بمثل ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلَنْ انْتَصِرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى / ٤٠-٤٢]. وقال سبحانه: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء / ١٤٨].

وكما تدين تدان، من أحب أن يحترم فليحترم غيره، وقد صبر على الوصابي الشيخ يحيى كثيراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس إلى يحب أن يؤتى إليه». (أخرجه مسلم (١٨٤٤)).

## الباب الثاني عشر: تهمة لقمان الشيخ يحيى بإضرار الدعوة

قال لقمان: (انهدمت الدعوة بسبب طريقة الحجوري).

الجواب -بتوفيق الله-:

قد قلد لقمان بعض الناس في اتهامهم الشيخ يحيى الحجوري بأنه بصنيعه ذلك أضر الدعوة. هذا الكلام قد تداوله الحزبيون فلا بد من رده عليهم، وإن كان الأصل من قبل بعض الأجلة الذي شحنوه بالكاذب -نجاه الله منهم-.

إن الله أمرنا بالإصلاح والنفع ونهانا عن الإفساد والإضرار. والمرجع في معرفة الإفساد والإصلاح، والإضرار والنفع هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الأمة. وإلا فمن الممكن أن يدعي شخص الإصلاح مع كونه من المفسدين، أو يتهم غيره بالإضرار والحقيقة ليست كذلك. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢].

قال الإمام ابن جرير رحمه الله: والإفساد في الأرض: العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه، وتضييع ما أمر الله بحفظه، فذلك جملة الإفساد، كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبراً عن قيل ملائكته: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠]، يعنون بذلك: أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك؟ فكذلك صفة أهل النفاق: مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم، وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه، وتضييعهم فرائضه، وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته، وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك

والرّيب، وبمظاهرتهم أهل الكذب بالله وكُتِبَ ورسله على أولياء الله، إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا. فذلك إفساد المنافقين في أرض الله، وهم يحسبون أنهم يفعلهم ذلك مصلحون فيها. ("جامع البيان" / ١ / ص ٢٨٩-٢٩٠).

هذا دليل على أن المنكرات سبب الفساد، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المصلح النافع. فالخيرية والنجاة تكون لأمثال هذا الصنف. قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقول الله سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فين سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس: فهم أنفعهم لهم وأعظمهم إحسانا إليهم، لأنهم كملوا أمر الناس بالمعروف، ونهيه عن المنكر من جهة الصفة والقدر حيث أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لكل أحد، وأقاموا ذلك بالجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم. وهذا كمال النفع للخلق. ("مجموع الفتاوى" / ٢٨ / ص ١٢٣).

بعد ذكر هذه الأدلة وتفسير الأئمة رحمهم الله عرفنا أن الفساد يطلق على جميع المعاصي. فالمفسد مرتكب المعاصي مسبب لحلول العقوبات وانتشار الفساد في الأرض. والمصلح هو الذي عمل بطاعة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا تبين لنا معنا الإصلاح والإفساد، علمنا أن المصلح هو الذي جاء بالخيرات والمنافع، وأن المفسد خلاف ذلك. قال الإمام الطبري رحمه الله: أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرّة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعة. ("جامع البيان" / ١ / ص ٧٥).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: فإن النافع هو المبارك، وأنفع الأشياء وأبركها المبارك من الناس أينما كان، هو الذي ينتفع به حيث حلّ. ("زاد المعاد" / ٤ / ص ١٤١).

وكلما كان العبد أصلح لنفسه ولغيره كان أنفع للجميع، وكلما كان أنفع كان أحب إلى ربه. قال الإمام ابن كثير رحمه الله: والخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه. ("تفسير القرآن العظيم" / ٤ / ص ١٢).

وقد كثرت تصانيف الشيخ يحيى الحجوري حفظه الله لمعالجة قضايا الناس.

وقد ضحّى شيخنا حفظه الله جسده وروحه وأوقاته وكيالاته لخدمة المسلمين، وكان يستقبل الضيوف وإن كان مريضاً، ويصلح بين الناس في قضايا متنوعة ليلاً ونهاراً، ويلبي طلب إلقاء محاضرة هاتفية في أثناء مشاغله، ويمهل بحوثه لتلبية طلب المشايخ والتلاميذ لمراجعة بحوثهم. وهو الذي قال: صيانة ديننا أحب إلينا من صيانة أنفسنا. (بتاريخ ١١ محرم ١٤٣٢ هـ).

وهو الذي قال: فقد وهبنا أنفسنا للدعوة السلفية، ولا نبغي بها بدلاً، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ [يونس: ٣٢]. ("أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية" / ص ٣٧-٣٨ / دار الآثار).

نحسبه كذلك والله حسبي ولا نزكي على الله أحداً.

ثم إن من نظر في جهد الشيخ يحيى حفظه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للأمة بالعلم والحلم والحكمة والنشاط خطابة وكتابة وغير ذلك، مع قوة التوكل على الله والاستعانة به عز وجل، يعلم بإذن الله أن الشيخ عالم عارف، لأنه كلما ازدادت معرفة العبد ربه ازدادت خيشتة منه

وقويت غيرته له وعظم تعظيمه لحرماته فقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للأمة ولا خوف لومة لائم. هذا شأن أهل العلم والمعرفة.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأعرف خلق الله به رسله وأنبيأؤه وهم أعظم الناس إنكاراً للمنكر وإنما أرسلوا لإنكار المنكر فالعارف أعظم الناس إنكاراً للمنكر وإنما أرسلوا لإنكار المنكر فالعارف أعظم الناس إنكاراً للمنكر لبصرته بالأمر والقدر فإن الأمر يوجب عليه الإنكار والقدر يعينه عليه وينفذه له، فيقوم في مقام: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وفي مقام: ﴿فاعبده وتوكل عليه﴾، فنعبده بأمره وقدره ونتوكل عليه في تنفيذ أمره بقدره. فهذا حقيقة المعرفة وصاحب هذا المقام هو العارف بالله وعلى هذا أجمعت الرسل من أولهم إلى خاتمهم. ("شفاء العليل" / ص ١٥).

فانظروا وفقكم الله: أفيقال لمثل هذا المصلح الكبير إنه مفسد، أو أعظم من ذلك: لا أحد أضر على الدعوة منه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لدميم

("نهاية الأرب في فنون الأدب" / ١ / ص ٣٤٦).

وكما قيل:

نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا

("مفتاح دار السعادة" / ص ١٧٦).

وكما قيل:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

(الأغاني " / ٣ / ص ٣٦٩).

فأنا أقول كما قال بعض القدماء:

يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا

(نفحة الريحانة " / ١ / ص ١٩٧).

وكما نقله ابن كثير رحمه الله عن بعض أمراء يزيد بن معاوية: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

(البداية والنهاية " / ٨ / ص ٢٣٥).

فمن أصرّ على العمى والالتهام بالبهت، فكفى بالله شهيدا. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ

المُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

ولم أكتب هذا الكتاب وغيره تزلفا، ولم أذكر هذا البيان تبجّحا، ولا أريد تحقير الغير، وإنما مكره

أخاك لا بطل، من أجل تحقير بعض الناس لأهل العلم والسنة، ومن أجل وجوب نصره أهل الحق

بالحق.



### الباب الثالث عشر: الاتهام ببذاءة اللسان

قال لقمان: (للحجوري أقوال قبيحة لا يقولها أصحاب السوق). ونحو هذا قول عبد الله البخاري في الشيخ يحيى حفظه الله: (السب والشتام والشتام والشتام، نعوذ بالله).

الجواب -بتوفيق الله-:

هذا الكلام نفس نغمة عرفات البوصيري. ولماذا لا ينتقد على شيخهم عبيد الجابري الذي قُبِحَ لسانه لا ينحصر على أهل الأهواء، بل على أهل بلد بأسره؟ وقد سمعت مكالمته فسب سبابا قبيحا جدا على أهل الجزائر، ويشتم أهل ليبيا بشتام يستحى من ذكره. وهو منقول في رسالة "البيان المفيد لبعض ما أصله ونقضه شيخنا عبيد" (ص ٢٦) لشيخنا محمد با جمال حفظه الله: سأله سائل من الجزائر عن بعض ما يتعلق بين اللجنة الدائمة وعلي بن الحسن الحلبي وحصل شيء من المداخلة والمقاطعة فقال شيخنا عبيد للسائل: أنت بقرة وإلا حمار!

وفي اتصال ثانٍ قال له: أنت مجنون؟ أنت مجنون؟ أنت بقر بقر بقر.

وفي اتصال ثالث -والحق أن السائل أساء الأدب وتناول- قال له: الجزائريون والليبيون حمير إلا من

رحم الله!

قلت: لكن ما هو ذنب بقية الجزائريين والليبيين؟!!

فإن قيل: إنه قال: إلا من رحم الله.

قلنا: لكن ماذا يسمى هذا عند التحقيق؟ حير! بقر! مجنون! أهو من لطيف العبارة، ورفيع الأدب، وحسن المنطق، وجميل الكلام؟!!! اهـ النقل.

وأما شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله، إن سبّ إنما -كما سمعتم- يسب أهل العناد غضبا لله. ثم اعلم أن السباب والشتام قد حصل من الطرفين: طرف أهل السنة والطرف أهل البدعة. ولكن أهل السنة إذا يسّبون يسّبون بالصدق والعدل والبرهان، بخلاف أهل البدعة. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "القصيدة النونية" (١ / ص ٩١):

وإذا سببتم بالمحال فسبنا\*\*\* بأدلة وحجج ذي برهان

تبدي فضائحكم وتهتك ستركم\*\*\* وتبين جهلكم مع العدوان

ما بُعد ما بين السباب بذاكم\*\*\* وسبابكم بالكذب والطغيان

من سب بالبرهان ليس بظالم\*\*\* والظلم سب العبد بالبهتان

قال فضيلة العلامة خليل هراس رحمه الله: ... فإن من سب خصماً بالدليل لا يكون ظالماً ولا واضعاً للشيء في غير موضعه ولكن الظلم هو سب العبد بالزور والبهتان. ("شرح النونية" / ٢ / ص ٣٤٠).

وقد مرت بنا إشارة إلى أن الشدة جائزة في موضعها. وهذا المسلك له دليل من القرآن. قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأُظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٢]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدمه على مستحقه وإن لم يكن من المنافقين. عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَضَى فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ هَذِيلٍ اقْتَتَلَا ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ ، فَأَصَابَ بَطْنَهَا وَهِيَ حَامِلٌ ، فَقَتَلَتْ وَلَدَهَا الَّذِي فِي بَطْنِهَا فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَضَى أَنَّ دِيَّةَ مَا فِي بَطْنِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ ، فَقَالَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ الَّتِي غَرِمَتْ: كَيْفَ أَغْرُمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا شَرِبَ ، وَلَا أَكَلَ ، وَلَا نَطَقَ ، وَلَا اسْتَهَلَّ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ » (أخرجه البخاري (٥٧٥٨) ومسلم (٤٤٨٥)).

وعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم العسرة قال: كان يعلى يقول تلك الغزوة أوثق أعمالي عندي قال عطاء: فقال صفوان: قال يعلى: فكان لي أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما يد الآخر قال عطاء فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فنسيته. قال: فانتزع العضوض يده من في العاض فانتزع إحدى ثنيتيه فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فأهدر ثنيتيه قال عطاء: وحسبت أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفيدع يده في فيك تقضمها كأنها في في فحل يقضمها». (أخرجه البخاري (٤٤١٧) ومسلم (١٦٧٤)).

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرة عائشة رضي الله عنها قال لها: «ما لك يا عائشة أغرت؟» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقد جاءك شيطانك؟» قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: «نعم». قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم». قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم». (أخرجه مسلم (٢٨١٥)).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه فصلى العشاء فقرأ بالبقرة فانصرف الرجل فكان معاذ تناول منه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «فتان فتان فتان». ثلاث مرار أو قال: «فاتنا فاتنا فاتنا» وأمره بسورتين من أوسط المفصل. (أخرجه البخاري (٧٠١)).

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم غيرة عظيمة لله ولرسوله، وقد يغلظ على من خالف الحق زجرا. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « لَا يَمْنَعُ جَارُ جَارِهِ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ وَاللَّهِ لَا زِمِينَ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ (أخرجه البخاري (٩٩٦) و مسلم (٤٢١٥)).

وعن سعيد بن جبيرة قال: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرٌ . فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ. (أخرجه البخاري (١١٢) و مسلم (٦٣١٣)).

وقال محمد بن واسع رحمه الله: رأيت صفوان بن محرز وأشار بيده إلى ناحية من المسجد ، وشبهة قريب منه ، يتجادلون، فرأيتهم ينفض ثوبه وقام وقال : إنما أنتم جرب إنما أنتم جرب. (أخرجه الآجري في "الشریعة" (١٤٤)).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني رحمه الله: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَيَبْنَ أَنْ أَلْقَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَرَّرٍ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَلْقَاهُ ثُمَّ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ كَانَتْ بَعْرَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. (مقدمة صحيح مسلم / ١ / ص ١٠٤).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: أخبرني أبو حنيفة بن سماك بن الفضل ، قال : حدثني ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي شريح الكعبي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح : « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إن أحب أخذ العقل ، وإن أحب فله القود ». فقال أبو حنيفة : فقلت لابن أبي ذئب ، أتأخذ بهذا يا أبا الحارث ؟ ف ضرب صدري وصاح علي صياحا منكرا ، ونال مني ، وقال : أحدثك عن رسول الله وتقول : تأخذ به ؟ وذلك الفرض علي وعلى من سمعه ، إن الله تعالى اختار محمدا صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه ، واختار لهم ما اختار له على لسانه ، فعلى

الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين ، لا مخرج لمسلم من ذلك قال : وما سكت عني حتى تمنيت أن يسكت ("الفقيه والمتفقه" / للخطيب البغدادي / ١ / ص ٣١٣)

وقال الربيع بن سليمان رحمه الله : سمعت الشافعي يقول وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد ، وكان الشافعي يقول : حفص القرد ، وناظره بحضرة وال كان بمصر فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة : كفرت والله الذي لا إله إلا هو ، ثم قاموا ، فانصرفوا ، فسمعت حفصا يقول : أشاط والله الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي قال الربيع : وسمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال : مخلوق فهو كافر . (أخرجه الآجري في "الشریعة" (١٢٧)).

## الباب الرابع عشر: نبش لقمان قضية استواء الله على العرش من غير مماسة

قال لقمان: (لم يتب الحجوري من القول بأن الله استوى على العرش من غير مماسة)، ثم شرع في ذكر القضية مع تحقيره للشيخ يحيى حفظه الله.

الجواب:

هذا من دأب لقمان وكثير من الحزبيين أنهم ينبشون القضايا القديمة التي قد دفنها أهل السنة، من أجل إسقاط العلماء الذين قاموا أمام الحزبيين، والحزبيون أنفسهم يتهمون العلماء بأنهم يريدون إسقاطهم.

إن القول بأن الله استوى على العرش مع مماسة أو من غير مماسة أدخله بعض الأشاعرة في أوساط أهل السنة واغترّ بعض العلماء بذلك فيصيبهم شيء من غباره وهم لا يشعرون. وقد بين شيخنا حفظه الله قديماً أن مذهبه في هذا مثل مذهب الشيخ ربيع وغيره من أهل السنة أن هذا اللفظ (مماسة) لم يرد في القرآن ولا في السنة في حق الله لا نفياً ولا إثباتاً، غير أن الشيخ حفظه الله لما ذكر عنده بعض الباحثين أن إثبات القول: (من غير مماسة) قاله بعض أئمة السنة، تورع الشيخ يحيى من إنكار ذلك. فلما بين الشيخ ربيع حفظه الله أنه لفظ محدث في قضايا أسماء الله وصفاته مع كشف حقيقة أمر هؤلاء الأئمة شكره الشيخ يحيى وقبله منه وقرأ بيان الشيخ ربيع في مجلسه ثم بيان الشيخ يحيى حفظ الله الجميع. إلا أن أهل الأهواء مثل لقمان وقدمائه لا يفرحون برجوع عالم إلى الحق المبين ليستمروا في ضربه وإسقاطه.

## الباب الخامس عشر: قضية زلات بعض الشعراء

وقد طعن لقمان في الشيخ عبد الحميد أنه ذكر في رسالته "الخيانة الدعوية" قول الشاعر: (إمام الثقلين). وقال: ومن غلوهم قولهم: (لو ذوبوا لحمه لصار سنة). وقال عبد الله البخاري في الشيخ يحيى ومن معه: (غلو لا نظير له).

الجواب:

هذا قد أجتبت عنه في رسالة "كسر ألوية أولي الإضرار" وغيرها، ولكن أهل الأهواء يحبون تكرار الهجوم به فأحيانا اضطر أهل السنة إلى تكرار الكسر والضربات، لكثرة ضحايا هذه الشبهات.

وقد استغل عرفات وعبد اله البخاري ولقمان باعبده قضية زلات بعض الشعراء في المدح أيما استغلال، مع أنهم قد تابوا وتراجعوا. غير أن الحزبيين أهل الغواية، فيحبون غواية غيرهم، ولا يعجبهم رشدهم لينالوا بها أغراضهم الفاسدة في إسقاط سني غيور ناصح تحت ستار: (يعجبه غلو الناس فيه!).

وكرر شيخنا يحيى حفظه الله أمام الطلاب: (إني أبغض الغلو من قلبي).

وكذلك المدح لا يحبه شيخنا حفظه الله. فلما مدحه بعض الشعراء كثيرا قال لهم حفظه الله: جزاك الله خيرا وعفا الله عني وعنك، والله.. والله نحن دون ذلك، نحن طلبة علم، نسأل الله أن يعفو عنا و يتجاوز عنا، والله إننا نعترف لله عز وجل بضعفنا وعجزنا، ونسأل الله أن يتوب علينا، ونحن مقصرون ومذنبون، وإخواننا حفظهم الله يحسنون الظن بنا كثيرا ولسنا عند هذا أبداً، لسنا عند هذا

أبداءً، أنا أفيدكم خذوها مني بعلو، أنا والله لسنا عند هذا أبداءً، نحن طلاب علم مساكين ضعفاء، نسأل الله رب العالمين أن يتجاوز عنا ويعفو عن إخواننا، والله المستعان وجزاكم الله خيراً اهـ.

هكذا سمعت منه أمام الملاء، وهو مذكور في برامج "فتنة العدني" / حسين بن صالح التريمي وفرج بن مبارك الحدري حفظهما الله.

وقد تاب من نظم شعرا فيه غلو فيه، وكتب إعلان توبته ونشره، مع أنه لم يكن يقصد المعنى الذي قالوه، ومع ذلك الحق أحق أن يتبع. ومشى جماهير طلابه وأصحابه وأصدقائه على احترامه بدون غلو فيه. فمن نسب شيخنا ومن معه إلى الغلو في الرؤساء فقد ظلمهم وشتهمهم.

قرأ شيخنا يحيى حفظه الله سؤالا: يقولون إنكم تفرحون بالمدح وتفرحون بمن قال فيكم: إمام الثقلين؟

فأجاب حفظه الله: والله يا أخي، ما أفرح بالمدح لا من قبل ولا من بعد. والله شاهد، والله مطلع على القلوب. ولكن يأتي بعض الشعراء ببعض القصائد أنظر فيها أحذف وأزيد ما يستحق الحذف. وبعض الشعراء أنا أستحيي أن أقول له: (تعال أنظر القصيدة، لأنه ربما يكون شعيرا قديما يعني شعيرا له منافحة وما إلى ذلك، قد تكون له زلقة والخطأ ولا تكسب كل نفس إلى عليها. وعلينا النصح وعلينا البعد عن إطراء. نحن نؤمن بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

فإذا كان هذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر. صاحب اللواء المحمود الحوض المورود. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا يقول: يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، قال: يا أيها الناس قولوا بقولكم الأول ولا يستجرينكم



الشیطان. إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله. وأمثال ذلك كثيرة فمثل هذا فارموه، وإياكم والغلو. قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]

وهكذا الغلو في الصالحين: من أوسع أودية الأباطيل الغلو في الأفاضل، كما هو معروف من كلام المعلمي رحمه الله. هذا ديننا واعتقادنا: بغض الغلو وبغض الإطراء وبغض المخالفات وبغض الكلمات الشاردة عن الحق وأنا ننصح أنفسنا بملازمة الحق قولا وفعلا. ونعتب على من يقول: الشعر أعذبه أكذبه. هذا ما هو الصحيح. بل أعذبه أصوبه. ويجب أن يتحرى الحق فيه والعدل والإنصاف فيه. فليتحر الحق في الشعر والنثر. الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح. والله عز وجل يقول: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

فأنا أبغض الغلو فيّ، ولست أهلا لأن يغلى فيّ. والله ما أَرْضَى بذلك وأبغض الغلو في الصالحين وأبغض الغلو حيث كان. وهذا من عقيدة أهل السنة والدعوة فيهم. وكم لنا والله الحمد في أشرطة في التحذير من الغلو وأهله والباطل وأهله. كل ذلك ديننا واعتقادنا، تدينا والله. فلا أقرّ المبالغة. لست إمام الثقليين، وأنا أدرس إخواني، وأقوم بمجهود أسأل الله أن يكتب الأجر والمثوبة وأن يغفر الزلل والخطل، وتلك المقولة أنكرناها وننكرها على غيره ممن زل. وإخواننا الذين يرون أنني أراجع بعض القصائد يرون كم أحذف من بعض الكلمات حتى والله مما في بعضها أقول: اتركها، ما فيها غلو ومع ذلك احذفها تجنبا: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. لا يحتاج إلى ذلك. وما إلى ذلك. والشعراء، الشعر له نزوة كما يقولون. ... في بعض الكلمات.

ثم إن هؤلاء الذين قالوا هؤلاء الكلمات قد تراجع عنها وهم أهل السنة، وتراجعوا عنها وتركوها، وأنا ما أنا أمام الثقليين. أنا مدرس طلابي واستخلفني الشيخ رحمه الله على هذه الدار نسأل الله البركة

وكل يشرحه عمله في الدنيا والآخرة. كل سيقدم على ما قَدَّم. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ  
\* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]

والحمد لله البركة حاصلة ولست بحاجة إلى إطراء والله الحمد. البركة حاصلة في التعليم،  
والبركة حاصلة في الدعوة، والبركة حاصلة في السنة، والبركة حاصلة في الدفاع عن الخير، ودرء الشر  
عنا والبركة حاصلة في وجوه كثيرة، ولكن ما أدري ما مقاصدهم بهذا أننا نقر هذا في أنفسنا عياذا بالله.  
وبعض الكلمة قد تقرأ وأنا أكون مشغولاً بأوراق ومشغولاً بالمستأذنين مشغولاً بالأشياء، والله بعضهم  
لا أنتبه له، كَمَل القصيدة وراح. ونبهت عليها أو نُبِهت عليها نبهت عليها.

انتهى النقل.

وأما "إمام الثقلين" فهذا كلام شاعر أخطأ في شعره فلما نبه انتبه، وأعلن التوبة، ولم يصر على  
خطئه. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ  
يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ \* أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾  
[الأعراف: ٢٠١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله في حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام: لأن آدم عليه السلام  
كان قد تاب من الذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لوم التائب باتفاق الناس .  
("مجموع الفتاوى" / ٨ / ص ١٧٨-١٧٩).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: أن موسى أعرف بالله سبحانه وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره سبحانه أنه قد تاب على فاعله واجتبه بعده وهداه فإن هذا لا يجوز لأحد المؤمنين أن يفعلَه فضلاً عن كريم الرحمن. ("شفاء العليل" / ص ١٤).

فكيف تعير التائب بما قد تاب منه؟ هذا يعتبر شمة، والشمة بالمسلم حرام كما هو معروف. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ففي التعير ضرب خفي من الشمة بالمعير. ("مدارج السالكين" / ١ / ص ١٧٧).

أليس الأولى بك أن تشكر الله ألا يتليك بذلك الذنب، فإذا تاب أخوك منه فرحت بتوبته؟ فمن يضمن أنك إذا ابتليك بذلك وفقت على التوبة كما وُفق أخوك لقبول النصيحة فخضع لله وتاب إليه؟ وأما تعيرك أخاك التائب بذنبه الذي ابتلي به وقد تاب منه فلعل ذلك دليل على العجب في نفسك، احذره. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وأن أخاك باء به ولعل كسرتَه بذنبه وما أحدث له من الذلة والخضوع والإزراء على نفسه والتخلص من مرض الدعوى والكبر والعجب ووقوفه بين يدي الله ناكس الرأس خاشع الطرف منكسر القلب أنفع له وخير من صولة طاعتك وتكثرك بها والاعتداد بها والمنة على الله وخلقه بها. فما أقرب هذا العاصي من رحمة الله، وما أقرب هذا المدل من مقت الله. فذنب تذلل به لديه أحب إليه من طاعة تدل بها عليه. وإنك أن تبيت نائماً وتصبح نادماً خير من أن تبيت قائماً وتصبح معجباً، فإن المعجب لا يصعد له عمل. ("مدارج السالكين" / ١ / ص ١٧٧).

ثم اعلم أن كثيراً من الطلبة لا يشعرون بوجود تلك المقولة (إمام الثقلين) لما أنشدها الشاعر، لأننا ليس كل كلمة خرجت منه - من خلال طول الأبيات - دققنا السمع لها، فأحياناً - في خلال قراءة

الشاعر شعره- نحن نهتم بالكتاب الذي سيدرسناه شيخنا حفظه الله، وأحيانا ننبه بعض الأولاد اللاعبين في المجلس، وأحيانا نتحدث مع جارنا في أمر أهمنا في تلك اللحظات، مع لزوم الهدوء والسكينة في المجلس، ثم نرجع إلى سماع الشعر.

فلما علمنا -بعد أيام- بحصول ذلك الخطأ لم نسكت عنه بل نسعى في إصلاحها مع لزوم الآداب الشرعية. أنا وأخ فاضل مشينا إلى من له نصح وتوجيه وكلمناه بالموضوع، ثم يسّر الله إصلاح الخطأ. هذا الذي فعلنا وفعله غيرنا من الطلاب.

فليس الأمر كما تزعم -عفا الله عنك- أننا نسكت عن المنكر ونقلد ونحاي رجلا مخطئا. فمن علامات المحبة الصادقة: نصره المحق بحقك، ونصلحه عن خطئه لله تعالى.

ولا تظن أن الشيخ يحبى يسكت عن المنكر علمه، أو يتحلى بالمدح، أو يتقوى بالغلو فيه. كلا.

لا شك أننا اعترفنا إلى الله بضعفنا وعجزنا وتقصيرنا، ولكننا نعتقد حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يمتنع أحدكم مخافة الناس أن يقول بالحق إذا شهد أو علمه». قال أبو سعيد: فحملني على ذلك أني ركبتي إلى معاوية فملأت أذنيه ثم رجعت. (أخرجه أحمد ١١٧٩٣) بسند صحيح).

ومع ذلك إن شاء الله لسنا بأعجز من طلابك عند حصول منكر علمناه على إنكاره وإصلاحه، مع ملازمة الآداب الشرعية، بدون أن نخبرك بما فعلنا من السعي في إصلاح الخطأ.

الخلاصة: التائب من ذنبه لا يجوز تعييره وجرحه به. وقد عرفت أنه إذا عين الجراح سببا فنفاه المعدل بطريق معتبر، قُدّم التعديل على الجرح. وكذلك إذا عين الجراح سببا فقال المعدل: (تاب عنه،

حسنت توبته) فيقدم التعديل لأن معه هنا زيادة علم. قال الإمام ابن أمير حاج رحمه الله: نعم رجحان التعديل في الصورتين متجه كما هو غير خاف إن شاء الله تعالى والله سبحانه أعلم. ("التقرير والتحجير" / ٤ / ص ١٥٦).

## الباب السادس عشر: أكاذيب لقمان بأن الشيخ يحيى يطعن في بعض الصحابة رضي الله عنهم

قال لقمان: (ومن طعونات الحجوري قوله: إن بعض الصحابة شركوا في قتل عثمان).

الجواب:

هذه التهمة ورثها لقمان من عرفات البوصيري الحزبي الفاسق، وقد تصدى للرد عليه عدد من أسود السلفية أمثال الشيخ سعيد دعاس رحمه الله، ورشيد الجزائري، ونجيب الشرعبي وأبي أميمة عبد الصمد المغربي وغيرهم حفظهم الله وجزاهاهم خيرا. ونحن نرث أسلحة هؤلاء الأسود لذبح شبهات ذئاب أهل الأهواء، مع ما فتح الله علينا من علم فضلا منه ورحمة، فلكل قوم وارث. ولكن ليس هذا الوارث كذاك الوارث. قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ولا يستوي من موروثه الرسول ومن موروثهم المنافقون اهـ ("مدارج السالكين" / ١ / ص ٢٨٩ / ط. دار الحديث).

أما قول لقمان باعبده: (ومن طعونات الحجوري قوله: إن بعض الصحابة شركوا في قتل عثمان)، فليعلم أنه ما من عالم إلا وقد مرت به بعض الروايات ليست صحيحة ولا حسنة، وليس كل رواية تمكن العالم من النظر في صحته. وأنت نفسك، كم مرت بك آثار تظنها صحيحة أو حسنة وهي ضعيفة؟ فما دام الرجل إذا نبه بعدم ثبوت أثر من الآثار فانتبه وتركها بعد ذلك وصحح الرأي، فلا لوم عليه. وإنما اللوم على الفاجر في الخصومة مثلك بالتمادي على خطأ بعد مجيء التنبيه إليه ولم تزل تعير التائب على خطئه السابق.

فالشيخ يحيى حفظه الله كان قد اعتمد على بعض الروايات المذكورة في كتاب "الطبقات" لابن سعد (٧٢/٣) وكتاب "تاريخ المدينة" لابن شبة (١٢٢٧/٤). ولما تبين لشيخنا حفظه الله ضعف هذه الروايات حذفها من كتابه "الجمعة" في الطبعة الثانية.

فعلام هذا التهويل والتضخيم يا لقمان؟

ليس كل رواية تظهر علتها حالا. قال الخطيب البغدادي رحمه الله: فمن الأحاديث ما تخفى علتها فلا يوقف عليها إلا بعد النظر الشديد ومضي الزمن البعيد. ("الجامع لأخلاق الراوي" / للخطيب البغدادي / ٥ / ص ٤٨).

مثل هذا الخطأ يحصل في العلماء فضل في غيرهم، فالمجتهد مغفور لخطئه وهو لا يتعمد الخطأ، ولا سيما إذا ظهر له الحق بعد ذلك فتأب وأصلح. قال شيخ الإسلام رحمه الله: بل يضل عن الحق من قصد الحق وقد اجتهد في طلبه فعجز عنه فلا يعاقب، وقد يفعل بعض ما أمر به فيكون له أجر على اجتهداده، وخطؤه الذي ضل فيه عن حقيقة الأمر مغفور له وكثير من مجتهد السلف والخلف قد قالوا وفعلوا ما هو بدعة ولم يعلموا أنه بدعة؛ إما لأحاديث ضعيفة ظنوها صحيحة، وإما لآيات فهموا منها ما لم يرد منها، وإما لرأي رأوه، وفي المسألة نصوص لم تبلغهم. وإذا اتقى الرجل ربه ما استطاع دخل في قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ، وفي الصحيح أن الله قال: "قد فعلت" وبسط هذا له موضع آخر. ("مجموع الفتاوى" / ١٩ / ص ١٩٢).

انظروا إلى آداب الأئمة مع غيرهم من العلماء الذين أخطأوا بسبب رواية ضعيفة. فابن حجر وبعض العلماء رحمهم الله مع سعة علمهم قالوا بفحوى قصة الغرائق الموضوعة، لم نسمع أحدا من العلماء يشنع عليهم مع ما في هذه القصة من عظام.

قال الإمام الألباني رحمه الله بعد ذكر ضعف أسانيد القصة: بيان بطلان القصة متنا. تلك هي روايات القصة وهي كلها كما رأيت معلة بالإرسال والضعف والجهالة فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير. ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنعارة مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة وإليك البيان:

أولاً : في الروايات كلها أو جلها أن الشيطان تكلم على لسان النبي صلى الله عليه و سلم بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين " تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى "

ثانياً : وفي بعضها كالرواية الرابعة : " والمؤمنون مصدقون نبينهم فيما جاء به عن ربهم ولا يهتمونه على خطأ وهم " ففي هذا أن المؤمنين سمعوا ذلك منه صلى الله عليه و سلم ولم يشعروا بأنه من إلقاء الشيطان بل اعتقدوا أنه من وحي الرحمن بينما تقول الرواية السادسة : " ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان " فهذه خلاف تلك

ثالثاً : وفي بعضها كالرواية ( ١ و ٤ و ٧ و ٩ ) : أن النبي صلى الله عليه و سلم بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان حتى قال له جبريل : " معاذ الله لم آتك بهذا هذا من الشيطان "

رابعاً : وفي الرواية الثانية أنه صلى الله عليه و سلم سها حتى قال ذلك فلو كان كذلك أفلا ينتبه من سهوه ؟

خامساً : في الرواية العاشرة الطريق الرابع : أن ذلك ألقى عليه وهو يصلي

سادساً : وفي الرواية ( ٤ و ٥ و ٩ ) أنه صلى الله عليه و سلم تمنى أن لا ينزل عليه شيء من الوحي يعيب آلهة المشركين لئلا ينفروا عنه وانظر المقام الرابع من كلام ابن العربي الآتي ( ص ٥٠ ) .

سابعاً : وفي الرواية ( ٤ و ٦ و ٩ ) أنه صلى الله عليه و سلم قال عندما أنكر جبريل ذلك عليه " افترت على الله وقلت على الله ما لم يقل وشركني الشيطان في أمر الله "

فهذه طامات يجب تنزيه الرسول منها لا سيما هذا الأخير منها فإنه لو كان صحيحاً لصدق فيه عليه السلام - وحاشاه - قوله تعالى : ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا من الوتين﴾ [ الحاقة ] .

فثبت مما تقدم بطلان هذه القصة سنداً وممتناً . والحمد لله على توفيقه وهدايته .



(انتهى من "نصب المجانيق" / للإمام الألباني / ص ٣٥-٣٦).

مع عظيم قبج هذه القصة لم نسمع أحدا من الأئمة يقول إن الحافظ ابن حجر رحمه الله يطعن في الجنب النبوي أو نحو ذلك، وإنما غاية ما ذكروا أن الرواية التي اعتمد عليها الحافظ ضعيفة.

وكذلك اعتماد بعض المجددين على قصة تسمية آدم وحواء ابنهما بعبد الحارث. قال الإمام محمد ابن الأمير الصنعاني رحمه الله: بل سمي الله التسمية بعبد الحارث شركا، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [٧ : ١٩٠] فإنه أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لما حملت حواء - وكان لا يعيش لها ولد - طاف بها إبليس، وقال: لا يعيش لك ولد حتى تسميه عبد الحارث، فسمته فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره، فأنزل الله الآيات وسمى هذه التسمية شركا، وكان إبليس تسمى بالحارث ». والقصة في الدر المنثور وغيره.

("تطهير الاعتقاد" / ص ١٧).

اعتمد الإمام الصنعاني على روايات أحمد والترمذي وهي قصة ضعيفة تنال جنب النبي آدم عليه السلام. مع ذلك لم يقل الأئمة أن الإمام الصنعاني رحمه الله يطعن في آدم وحواء.

وأنت يا لقمان ربما تدرس الناس كتاب "التوحيد" للإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله، وقد احتج رحمه الله بهذه القصة. فلم تطعن عليه كما فعلت بالشيخ يحيى؟ ذلك لأن الصواب إلقاء العذر في مثل هذا المقام، غير أن أهل الأهواء يكيلون بمكيالين جائرين.

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ الآية، ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله أن كثيرا من المفسرين، منهم ابن عباس، والحسن البصري يقولون: إن سبب نزول هذه الآية الكريمة في "ثعلبة بن حاطب الأنصاري".

ثم ذكر ذلك الحديث الذي رواه ابن جرير هاهنا وابن أبي حاتم، ولم ينكر عليه. ("تفسير القرآن العظيم" / ٤ / ص ١٨٣).

والقصة ضعيفة تمس الجنب العظيم لأحد من الصحابة ومع ذلك لم يقل العلماء أن هؤلاء طعنوا في الصحابة رضي الله عنهم.

قال لقمان في اتهامه الشيخ يحيى بالطعن في الصحابة: (وقوله: إن أول من قال بالإرجاء قدامة بن مذكون).

الجواب:

هذه قمامة الأخبار أيضا من إرث لقمان من أهل الأهواء، ونحن نرث سلاح أهل السنة لنسفها بإذن الله. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في شأن الرسل وأعدائهم:

لا بد أن يرث الرسول وضده في الناس طائفتان مختلفتان

فالوارثون له على منهاجه والوارثون لضده فتنان

أحدهما حرب له ولحزبه ما عندهم في في ذاك من كتمان

فرموه من ألقابهم بعظائم هم أهلها لا خيرة الرحمن

فأتى الألى ورثوهم فرموا بها وراثته بالبغي والعدوان

هذا يحقق إرث كل منهما فاسمع وعه يا من له أذنان

والآخرون أولوا النفاق فأضمروا شيئا وقالوا غيره بلسان

. اهـ ("القصيدة النونية" / ١ / ص ٤٠١ / شرح الهراس / دار الكتب العلمية).

هذه القمامة التقطها عرفات البوصيري صدرت إبان فتنة أبي الحسن عندما كان شيخنا يحيى حفظه الله من السباكين لفضح أباطيل أبي الحسن وبيان عواره، فأكثروا في الشيخ افتراءات، فقام حفظه الله ببيان بطلان ما نسب إليه، في شريط اسمه "تبيين الكذب والمين" سجل بتاريخ الاثنين ١١ رمضان ١٤٢٢ هـ، فبين فيه زيف تلك الفرية. ثم ورثهم عرفات فالتقط تلك الألفاظ المبتورة فألبسها لباساً جديداً لعلها تنفق على الناس، وفعلاً هي نافقة عند لقمان باعبدة الذي كان مشغولاً بالقمامة في أيام دراسته في دار الحديث بدماج.

فالمنصف الصادق عند رجوعه إلى الشريط يجد بتوفيق الله أن الشيخ يحيى حفظه الله لم يطعن في الصحابي المذكور، وإنما قرأ كلام ابن أبي العز رحمه الله الذي أخذه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. فلما وصلته هذه التهمة ذكر حفظه الله آية الإفك اقتباساً بها لأن فيها بيان بطلان ما نسب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وتلا حفظه الله قول الله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، بيانا أن الذي نسب إليه كذب وبهتان. وقال حفظه الله: (نزه الله شيخ الإسلام أن يقول هذا الهذيان)، رداً على من قال إن الشيخ يحيى نسب هذا القول إلى شيخ الإسلام.

ثم اعلم أن قراءته لكلام ابن أبي العز، أنه مجرد ناقل عنه وعن شيخ الإسلام. قال حفظه الله: قال ابن أبي العز رحمه الله في "شرح الطحاوية" ص ٣٢٤ ط. المكتب الإسلام، والذي نقله بدوره عن شيخ الإسلام ١١/ ص ٤٠٣: (وأراد الشيخ رحمه الله بقوله: (ولا نقول لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله) مخالفة المرجئة. وشبهتهم كانت قد وقعت لبعض الأولين، فاتفق الصحابة على قتلهم إن لم يتوبوا من ذلك، فإن قدامة بن عبد الله (والصواب: ابن مطعون) شرب الخمر بعد تحريمها هو وطائفة، وتأولوا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية. فلما ذكروا ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، اتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة على أنهم إن اعترفوا بالتحريم جلدوا، وإن أصروا على استحلالها قتلوا. وقال عمر لقدامة: أخطأت إستك الحفرة، أما إنك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر).

هذا الذي ذكره الشيخ يحيى حفظه الله، فليس هو يطعن في قدامة ولا يقول ما اتهمه لقمان وقدماءه: (إن أول من قال بالإرجاء قدامة بن مذعون).

وقد قال الشيخ يحيى حفظه الله: (لو أنه رجع للمصدر الذي نقلنا منه وإن كان له رد يردّ) فهذا ليبين أنه مجرد ناقل، وحقيقة الأمر تتبين بالرجوع إلى المصادر المشار إليها. وسأنقل ما قاله شيخ الإسلام رحمه الله: وهذه [الشبهة] كانت قد وقعت لبعض الأولين، فاتفق الصحابة على قتلهم إن لم يتوبوا من ذلك، فإن قدامة بن عبد الله شربها هو وطائفة وتأولوا قوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ [المائدة: ٩٣]، فلما ذكر ذلك لعمر بن الخطاب اتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة على أنهم إن اعترفوا بالتحريم جلدوا، وإن أصرّوا على استحلالها قتلوا.

وقال عمر لقدامة: أخطأت إستك الحفرة. أما أنك لو اتقيت وآمنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر، وذلك أن هذه الآية نزلت بسبب: أن الله سبحانه لما حرم الخمر وكان تحريمها بعد وقعة أحد قال بعض الصحابة: فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر؟ فأنزل الله هذه الآية يبين فيها أن من طعم الشيء في الحال التي لم تحرم فيها فلا جناح عليه إذا كان من المؤمنين المتقين المصلحين. (انتهى من "مجموع الفتاوى" / ١١ / ص ٤٠٣-٤٠٤).

## الباب السابع عشر: الكلام على الجرح المفسر

قال لقمان: (إن تحذير الشيخ ربيع جرح مفسر، ولكنهم لم يفهموا ما هو جرح مفسر).

الجواب -بتوفيق الله-:

إن الجرح المفسر مقبول إذا جاء من عالم بأسبابه وكان متحلياً بالحجج والبراهين عارياً عن الأغراض الباطلة، وغير ذلك مما ذكره الأئمة رحمهم الله. فليس كل جرح مقبولا وإن كان مفسراً، لا بد من التأمل، ولا سيما إذا كان المجروح ممن ثبت عدالته. فالبينة مطلوبة.

عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه رجلان يختصمان في أرض فقال أحدهما: إن هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهلية (وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان) قال: «بيتك». قال: ليس لي بينة. قال: «يمينه» قال: إذن يذهب بها. قال: «ليس لك إلا ذاك». قال: فلما قام ليحلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع أرضاً ظالماً لقي الله وهو عليه غضبان». (أخرجه مسلم (١٣٩)).

وجاء من حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه مرفوعاً أخرجه البخاري (٦٦٧٧).

وقال الإمام النووي رحمه الله في قاعدة: "البينة على المدعى واليمين على من أنكر": وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المدعى عليه فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطى بمجرد دعواه، لأنه لو كان أعطى بمجرد ادعى قوم دماء قوم وأموالهم واستبيح. ("شرح النووي على مسلم" / ١٢ / ص ٣).

ولا شك أن علماء الجرح والتعديل صوابهم أكثر من خطئهم، فنحن نحترمهم ونتبعهم، ومع ذلك لا ندعي العصمة فيهم. وقال الإمام المعلمي رحمه الله: فالصواب في الجرح والتعديل هو الغالب. ("التنكيل" / ١ / ص ١٤٩).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل، لكن هم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأ، وأشدّهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل. ("سير أعلام النبلاء" / ١١ / ص ٨٢).

وقد خطأ الإمام الذهبي رحمه الله ابن حبان ولم يقبل جرحه على أفلح بن سعيد المدني. قال الذهبي رحمه الله: وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن حبان: يروى عن الثقات الموضوعات. لا يجل الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال. قلت: ابن حبان ربما قصب -يعني: عابه وشتمه- الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه. ("ميزان الاعتدال" / ١ / ص ٢٧٤).

وهذا ابن حجر رحمه الله لم يقبل جرح ابن الجوزي على أفلح وحكم عليه بأنه قلد ابن حبان. قال ابن حجر رحمه الله: وأفلح المذكور يعرف بالقبائي مدني من أهل قباء ثقة مشهور وثقة ابن معين وابن سعد وقال ابن معين أيضاً والنسائي لا بأس به وقال أبو حاتم شيخ صالح الحديث وأخرج له مسلم في صحيحه وقد روى عنه عبد الله بن المبارك وطبقته ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً إلا أن العقيلي قال لم يرو عنه ابن مهدي قلت وليس هذا بجرح وقد غفل ابن حبان فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات وقد أخطأ ابن الجوزي في تقليده لابن حبان في هذا الوضع خطأ شديداً. ("القول المسدد في الدفاع عن مسند أحمد" / ص ٣١).

وهذا الإمام الذهبي رحمه الله لم يقبل تضعيف الحافظ العقيلي على علي بن المديني فقال في ترجمة ابن المديني: وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها، وهذا أبو عبد الله البخاري - وناهيك به - قد شحن

صحيحه بحديث على بن المديني، وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي على بن المديني، ولو تركت حديث على، وصاحبه محمد، وشيخه عبد الرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجريز بن عبد الحميد، لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال.

أفما لك عقل يا عقيلي، أتدرى فيمن تتكلم، وإنما تبعنك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولتزييف ما قيل فيهم، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، وأنا أشتهد أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمه في الشيء فيعرف ذلك.

(انتهى من "ميزان الاعتدال" / ٣ / ص ١٤٠).

وهذا الحافظ ابن القطان لين هشام بن عروة من أجل تغير يسير، فدافع عنه الإمام الذهبي رحمه الله فقال: هشام بن عروة، أحد الأعلام. حجة إمام، لكن في الكبر تناقص حفظه، ولم يختلط أبداً، ولا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان من أنه وسهيل بن أبي صالح اختلطا، وتغيرا. نعم، الرجل تغير قليلا ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة، فنسى بعض محفوظه أو وهم، فكان ماذا! أهو معصوم من النسيان! ولما قدم العراق في آخر عمره حدث بجملة كثيرة من العلم، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها، ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ولكبار الثقات، فدع عنك الخبط وذو خلط الأئمة الأثبات بالضعفاء والمخلطين، فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاء نافيك يا ابن القطان. ("ميزان الاعتدال" / ٤ / ص ٣٠٢).

ولما ضعف الجوزجاني رحمه الله أبان بن تغلب الربيعي بسبب التشيع، دافع عنه الذهبي فقال: وأما الجوزجاني فلا عبرة بحطه على الكوفيين فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وأن عليا كان مصيبا في حروبه وأن مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما اعتقد بعضهم أن عليا أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان معتقد ذلك ورعا ديننا صادقا مجتهدا فلا ترد روايته بهذا لا سيما إن كان غير داعية. وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة. ("تهذيب التهذيب" / ١ / ص ٨١).

فالخلاصة: المعتبر هو الحجة والبرهان في الجرح، لا مجرد كونه مفسرا ولا مجرد كونه قرينا للجراح.

قال الإمام محمد الصنعاني رحمه الله: فالأولى إناطة ذلك لمن يعلم أن بينهما تنافسا أو تحاسدا أو شيئا يكون سببا لعدم الثقة لقبول بعضهم في بعض، لا لكونه من الأقران فإنه لا يعرف عدالته ولا جرحه إلا من أقرانه. ("ثمرات النظر" / ص ١٣٠ / دار العاصمة).

فالمعتبر هو الكلام مع البينة والبرهان. قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت في العلم إمامته وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة يصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة وسلامته من ذلك كله ، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر. ("جامع بيان العلم" / ٢ / ص ١٥٢ / دار الكتب العلمية).



وقال العلامة محمد اللكنوي رحمه الله: قد صرحوا بأن كلمات المعاصر في حق المعاصر غير مقبولة، وهو كما أشرنا إليه مقيد بما إذا كانت بغير برهان وحجة وكانت مبنية على التعصب والمنافرة. فإن لم يكن هذا ولا هذا فهي مقبولة بلا شبهة، فاحفظه فإنه مما ينفعك في الأولى والآخرة. ("الرفع والتكميل" / ص ٤٣١ / في بيان حكم الجرح غير البريء / مكتبة المطبوعات الإسلامية).

بل الإمام الذهبي رحمه الله قد ذكر: ... ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلا ببيان وحجة، ولم تسقط عدالتهم إلا ببرهان ثابت وحجة، ... إلخ. ("سير أعلم النبلاء" / ٧ / ص ٤٠ / ترجمة ابن إسحاق).

وقال الإمام الوادعي رحمه الله رحمه الله: يا هذا! أكلام الأقران غير مقبول؟ - فأجابه أحد تلاميذه: كلام الأقران إذا ظهر أنه لعداوة أو لحسد فهنا لا يقبل. قال الإمام رحمه الله: صحيح. قال الطالب: وأما إذا كان ناصحا له ومبين حقيقته أمره وزيفه؛ فأعرف الناس بالرجل هو قرينه، فقال الإمام رحمه الله: صحيح... كلام الأقران بحسب ما قرأتموه وفي كتب الرجال وفي كتب التواريخ؛ مقبول أو غير مقبول؟... نعم يا إخوان، القرين هو أعرف بك من غيره، فينبغي أن يكون مقدما، ما معنى قولهم: فلان أعرف الناس بأهل بلده، وفلان أعرف الناس بالمصريين، وفلان أعرف الناس بالشاميين، أي نعم... إلخ. (الأسئلة الهولندية).

ومن الغرابة أن المرعيين اللقمانيين كانوا - وإلى الآن - لا يقبلون جرحا مفسرا علماء السنة على ابني مرعي، فلما تكلم بعض المشايخ في الشيخ يحيى حفظه الله - بالباطل - قبلوه بعله جرح مفسر!

**فائدة:**

قال الإمام أبو زرعة العراقي رحمه الله: ويستثنى من ذلك -من تقديم الجرح على التعديل- صورتان: إحداهما: إذا عين الجراح سببا فنفاه المعدل بطريق معتبر بأن قال: (قتل فلانا ظلما يوم كذا)، فقال المعدل: (رأيت حيا بعد ذلك) أو قال: (كان القاتل في ذلك الوقت عندي) فإنهما يتعارضان. الثانية: إذا عين الجراح سببا فقال المعدل: (تاب عنه، حسنت توبته) فيقدم التعديل لأن معه هنا زيادة علم، كما حكاه الرافعي عن جماعة منهم ابن الصباغ، وجزم به الرافعي في «المحرر»، والنووي في «المنهاج». (الغيث الهامع / ٢ / ص ٥٤٢ / ط. الفاروق).

## الباب الثامن عشر: هل عصمة النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي عدم وقوع الخطأ البتة؟ وهل جميع سننه وحي؟

ومن تشويهاات هؤلاء المتحزبة الفجرة على شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله: أن الشيخ يحيى يقول بأن النبي صلى الله أخطأ في بعض وسائل الدعوة، وأن بعض السنن وحي وبعضها ليس وحيًا. قال الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري عن الشيخ يحيى: (ومن ذلك دعواه وافتياته على مقام النبوة وأن النبي عليه الصلاة والسلام يخطئ في وسائل الدعوة).

فالجواب عن هذا:

جاءت الأدلة الدالة على النبي صلى الله عليه وسلم جاز له الاجتهاد فيما لم ينزل عليه وحي. قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله: كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الحوادث ويحكم فيها بالاجتهاد وكذلك سائر الأنبياء عليهم السلام.

ومن أصحابنا من قال: ما كان له ذلك. وبه قال بعض المعتزلة.

لنا قوله عز وجل: ﴿لَتَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ ولم يفرق بين ما أراه بالنص أو بالاجتهاد. ولأن داود وسليمان عليهما السلام حكما باجتهادهما ولم ينكر الله عز وجل عليهما، فدل على جوازه. ولأن القياس دليل عن الله عز وجل في الأحكام، فجاز لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يستفيد الحكم من جهته كالكتاب. ولأن القياس استنباط معنى الأصل ورد الفرع إليه والنبي عليه السلام أعلم بذلك من غيره فهو أولى.

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ الآية وعرف منها الحكم وعلة الحكم لم يخل أما إنه يعتقد ما تقتضيه العلة أو لا يعتقد ذلك. فإن اعتقد ذلك فهو عمل بالاجتهاد وصار إلى ما قلناه. وإن لم يعتقد صار مخطئًا وذلك منفي عنه.

ولأن الاجتهاد موضع لرفع المنازل والزيادة في الدرجات وأحق الناس بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجب أن يكون له مدخل فيه.

واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ فدل على أنه لا يحكم إلا عن وحي.

والجواب: أن الحكم بالاجتهاد حكم عن وحي وليس عن الهوى لأن الهوى ما تهواه النفس وتشتهيه من غير دليل. فقد قلنا بموجب الآية.

(انتهى من "التبصرة" / ص ٥٢١-٥٢٢).

فإذا جاز للنبي صلى الله عليه وسلم الاجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه وحي، جاز له أن يخطئ. والعصمة لا تقتضي عدم وقوع الخطأ البتة، وإنما المعنى: أنه صلى الله عليه وسلم سلم معصوم من الكبائر، وإذا وقع في صغيرة أو خطأ في اجتهاد، لم يقرها الله عليه بل أنزل إليه وحيًا في تصويب الخطأ ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزَكَّى \* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى \* أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى \* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى \* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى \* وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى \* كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ١ - ١١].

وقال جل ذكره: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

سئل شيخ الإسلام رحمه الله: عن رجل قال: إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر دون الصغائر. فكفره رجل بهذه. فهل قائل ذلك مخطئ أو مصيب؟ وهل قال أحد منهم بعصمة الأنبياء مطلقاً؟

فأجاب رحمه الله: الحمد لله رب العالمين، ليس هو كافرا باتفاق أهل الدين، ولا هذا من مسائل السب المتنازع في استتابة قائله بلا نزاع، كما صرح بذلك القاضي عياض وأمثاله مع مبالغتهم في القول بالعصمة، وفي عقوبة السب. ومع هذا فهم متفقون على أن القول بمثل ذلك ليس هو من مسائل السب والعقوبة، فضلا أن يكون قائل ذلك كافرا، أو فاسقا. فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الأمدي: أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء. بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول، -إلى قوله:-

وإنما نقل ذلك القول في العصر المتقدم عن الرافضة، ثم عن بعض المعتزلة، ثم وافقهم عليه طائفة من المتأخرين. وعامة ما ينقل عن جمهور العلماء، أنهم غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ولا يقرون عليها، ولا يقولون: إنها لا تقع بحال، وأول من نقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقا، وأعظمهم قولا لذلك الرافضة، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل.

-إلى قوله:- فمن كفر القائلين بتجويز الصغائر عليهم كان مضاهيا لهؤلاء الإسماعيلية، والنصيرية، والرافضة، والاثني عشرية، ليس هو قول أحد من أصحاب أبي حنيفة، ولا مالك، ولا الشافعي، إلخ. ("مجموع الفتاوى" / ٤ / ص ٣١٩-٣٢٠ ط. مكتبة ابن تيمية).

قال ابن حزم رحمه الله: فإن اعترض معترض بفعله عليه السلام في أخذ الفداء فنزل من عتابه على ذلك ما نزل. فالجواب: أننا لا ننكر أن يفعل عليه السلام ما لم يتقدم نهي من ربه تعالى له عنه إلا أنه لا يترك وذلك ولا بد من أن ينبه عليه وأما الوهم من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقصد بذلك فعل الخير فلسنا ننكره إلا أنه لا يقر عليه البتة وهذا لا يجوز أن يكون في شرع شريعة ولا إيجاب فرض ولا

تحريم وإنما هو فيما قدره مباحا له إذ لم ينه عنه قبل ذلك لكن كفعله بابن أم مكتوم إذ نزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾. ("الإحكام في أصول الأحكام" / ٢ / ص ٤٠٧).

وقال السرخسي رحمه الله: والدليل على هذه القاعدة ما روي أن خولة رضي الله عنها لما جاءت إليه تسأله عن ظهار زوجها منها قال: ما أراك إلا قد حرمت عليه. فقالت: إني أشتكي إلى الله فأنزل الله تعالى قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾ الآية فعرفنا أنه كان يفتي بالرأي في أحكام الشرع وكان لا يقر على الخطأ وهذا لأننا أمرنا باتباعه قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وحين بين بالرأي وأقر على ذلك كان اتباع ذلك فرضا علينا لا محالة فعرفنا أن ذلك هو الحق المتيقن به. ومثل ذلك لا يوجد في حق الأمة. فالمجتهد قد يخطئ ويقر على ذلك فلهذا لم يكن الرأي في حق غيره موجبا علم اليقين ولا صالحا لنصب الحكم به ابتداء بل لتعدية حكم النص إلى غير المنصوص عليه.

والدليل عليه أنه قد ثبت بالنص عمله بالرأي فيما لم يقر عليه وربما عوتب على ذلك وربما لم يعاتب فمما عوتب عليه ما وقعت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ وفي قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ ومما لم يعاتب عليه ما يروى أنه لما دخل بيته ووضع السلاح حين فرغ من حرب الأحزاب أتاه جبريل عليه السلام وقال: وضعت السلاح ولم تضعه الملائكة وأمره بأن يذهب إلى بني قريظة.

ومن ذلك أنه أمر أبا بكر رضي الله عنه بتبليغ سورة براءة إلى المشركين في العام الذي أمره فيه أن يحج بالناس فاتاه جبريل عليه السلام فقال لا يبلغها إليهم إلا رجل منك ، فبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أثره ليكون هو المبلغ للسورة إليهم والقصة في ذلك معروفة فبهذا يتبين أنه كان يعمل برأيه وكان لا يقر إلا على ما هو الصواب ولهذا كان لا تجوز مخالفته في ذلك لأنه حين أقر عليه فقد حصل التيقن بكون الصواب فيه فلا يسع لأحد أن يخالفه في ذلك.

فأما قوله: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ فقد قيل هذا فيما يتلو عليه من القرآن بدليل أول السورة قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾ أي والقرآن إذا أنزل

وقيل: المراد بالهوى هوى النفس الأمارة بالسوء وأحد لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه و سلم اتباع هوى النفس أو القول به ولكن طريق الاستنباط والرأي غير هوى النفس. وهذا أيضا تأويل قوله تعالى: ﴿قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ ثم في قوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ما يوضح جميع ما قلنا لأن اتباع الوحي إنما يتم في العمل بما فيه الوحي بعينه واستنباط المعنى فيه لإثبات الحكم في نظيره وذلك بالرأي يكون.

ثم قد بينا أنه ما كان يقر إلا على الصواب فإذا أقر على ذلك كان ذلك وحيا في المعنى وهو يشبه الوحي في الابتداء على ما بينا إلا أنا شرطنا في ذلك أن ينقطع طمعه عن الوحي وهو نظير ما يشترط في حق الأمة للعمل بالرأي العرض على الكتاب والسنة فإذا لم يوجد في ذلك فحينئذ يصار إلى اجتهد الرأي .

("أصول السرخسي" / ٢ / ص ٩٥-٩٦).

فالصواب: أن السنة منها وحي، ومنها اجتهد، إن أصاب فيه أقره الله، وإن لم يصب فيه نزل تصحيحه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: قال ابن بطة فيما كتب به إلى ابن شاقلا في جوابات مسائل وقال: والدليل على أن سنته وأوامره قد كان فيها بغير وحي وأنها كانت بآرائه واختياره أنه قد عوتب على بعضها، ولو أمر بها لما عوتب عليها. من ذلك حكمه في أسارى بدر وأخذه الفدية، وإذنه في غزوة تبوك

للمتخلفين بالعدر حتى تخلف من لا عذر له ومنه قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فلو كان وحياً لم يشاور فيه.

قال القاضي: وقد أوماً أحمد إلى صحة ما قاله أبو عبد الله بن بطة في رواية الميموني لما قيل له هاهنا قوم يقولون ما كان في القرآن أخذنا به قال: ففي القرآن تحريم لحوم الحمر الأهلية؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أي أوتيت الكتاب ومثله معه» وما علمهم بما أوتي. وأما أبو حفص العكبري فإنه ذكر في باب التسعير قوله: ﴿لا يسألني الله عن سنة أحدثتها فيكم لم يأمرني الله بها﴾ قال: هذا يدل على أن كل سنة سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمرته فبأمر الله وبهذا نطق القرآن. قلت: كلام أحمد لا يدل أن دل إلا على القول الثاني لأنه استدل بقوله: «أوتيت الكتاب ومثله معه» والذي أوتيه هو السنة. فلم يكن عند أحمد شيء مجتهد فيه، وإنما اجتهداه في الأمور الجزئية قولية أو عملية من باب تحقيق المناط، وهذا لا خلاف فيه وقصة داود من هذا الباب. ويجب الفرق بين الأحكام الكلية العامة وبين أحكامه الشخصية الخاصة.

(انتهى من "المسودة" / ص ٤٥٢-٤٥٣).

وقال الشاطبي رحمه الله: فإن الحديث إما وحى من الله صرف وإما اجتهد من الرسول عليه الصلاة والسلام معتبر بوحي صحيح من كتاب أو سنة وعلى كلا التقديرين لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله لأنه عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. ("الموافقات" / ٤ / ص ٢١).



وقال ابن النجار الحنبلي رحمه الله في جواز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم: واستدل للصحيح - الذي هو الجواز والوقوع - بأنه لا يلزم منه محال ، وبأن الأصل مشاركته لأئمة ، وبظاهر قوله تعالى ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ وقوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ وطريق المشاورة : الاجتهاد، وفي صحيح مسلم : أنه استشار في أسرى بدر فأشار أبو بكر بالفداء وعمر بالقتل ، فجاء عمر من الغد ، وهما يبيكان ، وقال صلى الله عليه وسلم : «أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء» وأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾ وأيضا: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ قال في "الفنون" : هو من أعظم دليل الرسالة ، إذ لو كان من عنده لستر على نفسه ، أو صوبه لمصلحة يدعيها ، وفي "الصحيحين" : «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي» وإنما يكون ذلك فيما لم يوح إليه بشيء فيه ، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن ينزل ببدر دون الماء ، قال له الحباب بن المنذر: (إن كان هذا بوحي فنعم ، وإن كان الرأي والمكيدة ، فانزل بالناس على الماء لتحول بينه وبين العدو) فقا: «ليس بوحي ، إنما هو رأي واجتهاد رأيته» ، ورجع إلى قوله. وكذا إلى قول سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد لما أراد صلح الأحزاب على شطر نخل المدينة ، وقد كتب بعض الكتاب بذلك ، وقالوا له: (إن كان بوحي : فسمعا وطاعة ، وإن كان باجتهاد : فليس هذا هو الرأي) واستدل أيضا بغير ما ذكر ، فدل ذلك كله على أنه متعبد بالأجتهاد . (و) على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم ووقوعه منه ( لا يقر على خطأ ) إجماعا ، وهذا يدل على جواز الخطأ ، إلا أنه لا يقر عليه، واختار هذا ابن الحاجب والآمدي ، ونقله عن أكثر أصحاب الشافعي والحنابلة، وأصحاب الحديث.

(انتهى من "الكوكب المنير شرح مختصر التحرير" / ٣ / ص ٢٧-٢٨).

وقال ابن الحاجب رحمه الله: الأكثر على أنه : لا يمتنع عقلا على الأنبياء - صلى الله وسلم

عليهم - معصية ، وخالف الروافض ، وخالف المعتزلة إلا في الصغائر ومعتمدتهم : التقيح العقلي ، والإجماع على عصمتهم بعد الرسالة من تعمد الكذب في الأحكام ؛ لدلالة المعجزة على الصدق ، وجوزه القاضي غلطا. وقال : دلت على الصدق اعتقادا . وأما غيره من المعاصي ، فالإجماع على عصمتهم من الكبائر والصغائر الخسة ، والأكثر على جواز غيرهما. ("رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب" / ٢ / ص ١٠٠-١٠٢).

بل هذا أيضا ترجيح الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله حيث قال: وآيات كثيرة في هذا النقد ، نقد الكفار، نقد اليهود، نقد النصارى، نقد المشركين، نقد الصحابة، نقد المنافقين ، آيات كثيرة كلها في البيان والنقد والتوضيح ، وفي السنة شيء كثير كذلك .

فمثلاً من القرآن : قوله تعالى : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة: ٤٣) اجتهد من النبي عليه الصلاة والسلام ، جاء المنافقون يعتذرون ، فيقولون : يا رسول الله أنا عندي كذا وأنا عندي كذا وهذا يقول : أنا مريض والرسول يعذرهم ، والأعذار هذه كلها أكاذيب فأنزل الله هذه الآية : ﴿عفا الله عنك﴾ الآية ، يعني هذا درس لرسول الله وللأمة إلى الأبد . - ثم ذكر حفظه الله بعض الحجج، ثم قال:- كل هذا فيه توجيه ولو للرسول صلى الله عليه وسلم ، يعني تصرفات الرسول ما يقرها إذا ما وافقت ما عند الله ، كاجتهاد حصل فيه خطأ يأتي - والله - التوجيه والعتاب والتصحيح ، ما يقال : فيه إيذاء لشخص محمد عليه الصلاة والسلام ، أو قال : أنا رسول الله لا يُعترض علي ، لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم شيئاً لكتم هذه الأشياء ، كما قالت عائشة

رضي الله عنها : لو كان محمداً كاتماً شيئاً لكتّم هذه الآية : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب: من الآية ٣٧) في قضية زينب، انظر هذا النقد لرسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام .

(انتهى من رسالة "النقد منهج شرعي").

وليس هذا نقصاً للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وهذا النوع أدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده عن الهوى من ذلك النوع فإنه إذا كان يأمر بأمر ثم يأمر بخلافه وكلاهما من عند الله وهو مصدق في ذلك فإذا قال عن نفسه إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان أدل على اعتماده للصدق وقوله الحق وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها : لو كان محمد كاتماً شيئاً من الوحي لكتّم هذه الآية : ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾ ألا ترى أن الذي يعظم نفسه بالباطل يريد أن ينصر كل ما قاله ولو كان خطأ فبيان الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان هو أدل على تحريه للصدق وبرأته من الكذب. وهذا هو المقصود بالرسالة فإنه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليماً ولهذا كان تكذيبه كفراً محضاً بلا ريب.

(الفتاوى الكبرى " / ٥ / ص ٢٤٩).

وقد مر بنا من كلام شيخ الإسلام رحمه الله أن اعتقاد عصمة النبي المطلقة ومنع حصول الخطأ البتة فإن ذلك له علاقة بعقيدة الإسماعيلية، والنصيرية، والرافضة، والاثني عشرية.

وهذا القول في هذه الآونة قد صار قولاً لبعض الحزبيين. سمعت الإمام الألباني رحمه الله يقول في كلام مسجّل: ... انتشرت فيهم بعض المبادئ المخالفة للإسلام منها: الأحزاب. يوجد هناك الحزب الإسلامي في هذه البلاد وفي غيرها يقول: إنه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يجتهد. الرسول لا يجتهد، هكذا زعموه. لكن هذا الزعم مرفوض بكثير من النصوص. والذين ادعوا هذا الادعاء نيتهم -الله أعلم- أنها حسنة، لكنها من حيث الثمرة هي سيئة لأنها تشبه نية كثير من الفرق القديمة التي أنكرت نصوصاً في الكتاب والسنة الصريحة لتوهمهم أن التمسك بهذه النصوص على ظاهرها كما يزعمون يؤدي إلى تعطيل الشريعة - لفظ لا تتبين لي - في جانب من جوانبها. الذين يزعمون أن الرسول عليه الصلاة والسلام لا يجتهد سيقولون: (إذن نحن ما يدرينا إذا أخذنا برأي من آراء الرسول اجتهد فيها أن يكون قد أخطأ). هنا يأتي الجواب: إن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يقول: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد». فرسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بالاجتهاد وأقرب إلى إصابة الصواب، وأن يؤجر ذلك الأجر المضاعف. فلماذا نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجتهد وقد اجتهد فعلاً. لكننا نقول: إن اجتهد فأخطأ فسرعان ما يصوبه الوحي. هذا الذي قلت آنفاً. ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ﴾. أي: يوحى إلي بحكم شرعي أو بتصويب الاجتهاد النبوي. فحينئذ نقول نحن في مأمن من أن نكون متبعين للرسول في شيء اجتهد فأخطأ حاشاه من ذلك.

انتهى المراد.

## الباب التاسع عشر: هل الشيخ يحيى يعتقد أو يقرّ أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبل إلا بدليل؟

قال عبد الله بن عبد الرحيم البخاري: (ورميه النبي عليه الصلاة والسلام بهذه الموبقة وهو قوله بأمر أعظم حين أذن بنشر رسالة فيها تقرير بأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يقبل قوله إلا بدليل. أي دليل تريد أيها القبيح، عندما تطلب من رسول الله عليه الصلاة والسلام الدليل؟ ... إلخ).

الجواب بتوفيق الله:

هذا أيضا من تقليد عبد الله البخاري للفتان عرفات البوصيري الذي قال: الأصل الثالث: قراءته وإذنه بنشر رسالة كما في صفحة العنوان يقول صاحبها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قوله إلا بدليل أو بحجة مسوغة اهـ.

فالجواب -بتوفيق الله- عن تخرصات عرفات: إن مراد عرفات ومقلديه قضية رسالة "ملحق المنظار" للشيخ الفاضل محمد با جمال حفظه الله. ولكن العبارة ليست كما قالها هؤلاء الحزبيون. وهذا من دأب عرفات البوصيري، يكثر من الخيانة في النقل. قال الشيخ محمد با جمال حفظه الله: وفي مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ: يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكَوهُ فَنَقَضَتْ أَوْ فَنَقَضَتْ، قَالَ: فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ».

فهذا رسول الله ﷺ؛ فمن دونه من البشر لا يقبل قوله إلا بدليل، أو بحجة مسوغة، مع إجلالنا له، هذا ما تربينا عليه عند والدنا وشيخنا الإمام الوادعي - رحمه الله -، وهو المأثور عن سلفنا الصالح، لكن ليس كدندنة أبي الحسن والمتعصبين له. وإن من المقطوع به أن الحق لا يعرف بالرجال، وبكبر سنهم، وبأنه شيخ فلان وهذا تلميذه، وإنما يعرف الرجال بالحق وإن كان تلميذه، ودونه في السن، وكتب التراجم مشحونة بكلام التلاميذ في مشايخهم جرحاً وتعديلاً.

(انتهى من "ملحق المنظار" / ص ٩).

تدبر يا من يريد الحق والإنصاف، أن الشيخ محمد با جمال لم يقصد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقبل قوله إلا بدليل وحجة، بل هو يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل قوله بدون طلب دليل ولا حجة، لأن هو نفسه حجة، وأما الذي هو دونه هو الذي لا يقبل قوله إلا بدليل وحجة، لأن الحق منوط بهما لا بمجرد كبر السن ونحو ذلك. هذا واضح جدا عند المتجربين اتباع الهوى، ولكن التوفيق بيد الله وحده.

ثم اعلم أن الشيخ يحيى حفظه الله أحيانا لم يتتبع جميع ألفاظ الرسالة لأشغاله. وأحيانا بعض الكتاب يتصرف، ينتقح ويهذب بعض الكلمات بعد رجوع الرسالة إليهم من عند الشيخ حفظه الله، وهذا شائع عند كثير من الكتاب.

فلشيخنا عذر في ذلك، وإنما حامل الخطأ هو الكاتب نفسه، لأن الشيخ لم يعتقد أنه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبل إلا بدليل. والشيخ لم يعرف وجود هذه العبارة الخاطئة.

وقد كان كتاب "السراج الوهاب" للمبتدع أبي الحسن المصري فيه طوام، وقد ذكر أن عددا من كبار العلماء قدموا له. وليس اللوم على هؤلاء العلماء الأجلاء ما لم يعرف أنهم يعثرون على تلك الأخطاء. وقد عذر لهم الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله فقال في حق الشيخ ابن باز رحمه الله: والناظر في هذا الكتاب يدرك أن هذا ليس تقدماً للكتاب، ويدرك أن فيه ملاحظات على الكتاب: منها إدخاله لمسائل فرعية في كتاب عقيدة. وفي الخطاب "والكتاب في مجمله جيد موافق لمذهب أهل السنة والجماعة في أغلب ما ذكره، ثم تطف فقال إلا أنه يوجد عليه بعض الملاحظات البسيطة؛ وفيه وصف الكتاب بأنه جيد يستفاد منه بعد تعديل الملحوظات. ولا ندري ما هي هذه الملحوظات ولا كيف تم تعديلها، وأخشى أن تكون لقيت ما لقيته ملاحظاتي، وعلى كل حال فابن باز -رحمه الله- رئيس هيئة كبار العلماء لم يقرأ الكتاب وقد بين عذره الذي حال بينه وبين القراءة، والنائب لم يقدم للكتاب وإنما وجه خطاباً إلى سماحة الشيخ ابن باز يخبره بنتائج قراءته وليس هذا بتقديم كما يدعي أبو الحسن.

ثم عذر الشيخ ربيع حفظه الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقال: قال فيها: تصفحت الكتاب فأعجبني، ثم ذكر فضيلته بعض التوجيهات التي نفعتني الله عز وجل بها فأسأل الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك له في وقته."

فأين هو تقديم العلامة ابن عثيمين رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء الذي كان دقيقاً في عبارته: "تصفحت الكتاب فأعجبني"، وفرق كبير بين القراءة والتصفح.

ثم عذر الشيخ ربيع للشيخ مقبل رحمه الله فقال: فقد أفاد أنه اطلع على بعض رسالة "السراج الوهاب" وراجع ما كتبه رحمه الله.

(انتهى من "موسوعة مؤلفات ورسائل للشيخ ربيع" / ١٣ / ص ٢٥١-٢٥٢ / ط. دار الإمام أحمد).

فليس كل من راجع الرسالة أو قدم لها يلزم منه أنه عرف جميع ألفاظ الرسالة أو أقر على كل لفظة من ألفاظها. والمدح قد يكون لجملة الكتاب لا لتفاصيله، فكيف إذا لم يمدحه وإنما تصفحه وأذن له جملة بدون إظهار المدح؟

ثم إن بعض أقوال الشيخ يحيى حفظه الله التي انتقدها عليه عرفات ثم ورثه عبد الله البخاري ولقمان با عبده أصلها من كتب الشيخ يحيى التي قدم لها الإمام الوادعي رحمه الله وأثنى عليها ثناء عاطراً، فهل هم يطعنون الإمام الوادعي رحمه الله من أجل ذلك، أم القوم -كما العادة- يكيلون بمكيالين؟

### فصل الخطاب:

سمعت شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله يُسأل: هل تقرون قول من قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل كلامه إلا بدليل وحجة)؟

فأجاب حفظه الله -وهو مسجل-: هذا لا يقرّه من يقرّه ويعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يقرّه. قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، قال الله عز وجل: ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]. الرسول حجة. وقال الله عز وجل: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أي: عن الله عز وجل. ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].



وقال الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:

٦٣].

كل هذه الأدلة تدل على وجوب قبول ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ما أبانه وقاله حجة، حجة. ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ ، مبلّغين عن الله سبحانه وتعالى. ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

انتهى النقل.

هذا كله يكفي بإذن الله في كسر هجوم هؤلاء المتسلسلين الفجرة أفراخ الحدادية: عرفات البصري، وعبد الله البخاري، ولقمان با عبده، وبيان جهلهم وفساد منهجهم.

والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين.

دماج، ١٧ جمادى الثانية ١٤٣٤ هـ.

## فهرس الكتاب

٢	مقدمة .....
٥	الباب الأول: الاتهام بالغلو ومجاوزة الحد في التبديع .....
٧	الباب الثاني: إصاق اسم "الفتنة" على الشيخ يحيى حفظه الله .....
١٨	الباب الثالث: تبييت الهجوم على أهل السنة .....
٢١	الباب الرابع: اعتماد لقمان على بيان محمد الريمي المليء بالأباطيل .....
٣٢	الباب الخامس: تجاهل لقمان بحجج أهل السنة على حزية العدني، واتهامه أهل السنة بالكذب وعدم معرفة الدليل .....
٣٥	الباب السادس: تصنع عبد الرحمن العدني بحسن الخلق .....
٣٧	الباب السابع: اتهام لقمان الشيخ يحيى حفظه الله بعدم الرحمة ومعرفة الأخوة .....
٤٠	الباب الثامن: اتهام لقمان الطلاب بالانشغال بالكلام على الحزبية .....
٤١	الباب التاسع: كشف مكر بعض المنتسب إلى العلم .....
٤٣	الباب العاشر: عدم فهم لقمان قضية العفو والتوبة .....
٤٤	الباب الحادي عشر: اتهام لقمان أن الشيخ يحيى يُرهب العلماء ويطعن فيهم .....
٥٦	من مناقب شيخنا أبي عبد الله محمد بن علي بن حزام الفضلي البغداني -حفظه الله ورعاه-، .....
٦٠	من مناقب شيخنا أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد الإرياني حفظه الله ورعاه .....
٦٧	من مناقب شيخنا المفضل أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري حفظه الله ورعاه .....
٧٦	تنبيه: حقيقة العلم والفقه .....

- الباب الثاني عشر: تهمة لقمان الشيخ يحيى بإضرار الدعوة..... ٨٤
- الباب الثالث عشر: الاتهام ببذاءة اللسان ..... ٨٩
- الباب الرابع عشر: نبش لقمان قضية استواء الله على العرش من غير مماسة ..... ٩٤
- الباب الخامس عشر: قضية زلات بعض الشعراء..... ٩٥
- الباب السادس عشر: أكاذيب لقمان بأن الشيخ يحيى يطعن في بعض الصحابة رضي الله عنهم ..... ١٠٢
- الباب السابع عشر: الكلام على الجرح المفسر ..... ١٠٩
- فائدة: ..... ١١٤
- الباب الثامن عشر: هل عصمة النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي عدم وقوع الخطأ البتة؟ وهل جميع سننه وحي؟ ..... ١١٥
- الباب التاسع عشر: هل الشيخ يحيى يعتقد أو يقر أن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقبل إلا بدليل؟ ..... ١٢٥
- فصل الخطاب: ..... ١٢٨
- فهرس الكتاب ..... ١٣٠